

بدل الاشتراك سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الاقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في العراق بالبريد السريع

١ ثمن العدد الواحد

الأعلانات يتفق عليها مع الإدارة

المجلة

مجلة أسبوعية للأدب والعلم والفنون

ARRISSALAI

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistiqueصاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الإدارة

بشارع الساحة رقم ٣٩

بالقاهرة

تليفون رقم ٤٢٩٩٢

العدد الثالث والعشرون . القاهرة في يوم الاثنين ٢٣ شعبان سنة ١٣٥٢ - ١١ ديسمبر سنة ١٩٣٣ السنة الأولى

فلسطين

بين حديد الانتداب الذي يأكل الأجسام، وذهب
الصهيونية الذي يأكل الأرض، يعيش العربي في فلسطين
عيش المحكوم عليه بالقتل أو النفي، إذا سلم له بدنه، لا يسلم له
وطنه؛ وما هذه الصرخة التي صرخها فصكت المسامع الصم،
وبلغت الضمائر الغلغف، إلا العارض المنذر في الحى بالضر
يلوؤه، أو الخطر يرؤوه. أو الظلم يحيق به
وان الصرخة للحياة تسلب، أو للديار تغصب، لى
الصرخة التي يدوى فيها صوت الحق، ويمتدح بها أنين العدل،
ويضطرب فيها احتجاج الإنسانية على قوم اتخذوها حيلة
لاستعمار الاوطان، ووسيلة لاستعباد الامم

كانت البربرية في العهود الخوالي تنزو سافرة الوجه،
وتنب ظاهرة اليد، وتقول صريحة العبارة، وتعمل واضحة
الغاية؛ فجاءت مدنية اليوم فوضعت اليد الحمراء في القفاز
الأيض، وسترت الوجه الكاثر بالنقاب الخادع، ووقفت
بين الباب والفريسة بمعاهدات الصداقة ومؤتمرات السلم،
وصاغت معاني القوة والغصب في الفاظ القانون
ومصطلحات العلم، وأشفقت على شعور الإنسانية فسمت

فهرس العدد

| صفحة | |
|------|---|
| ٣ | فلسطين : احمد حسن الزيات |
| ٥ | بير فليله : جوزيف بدنيه |
| ٧ | جواب عن سؤال : الاستاذ احمد امين |
| ٩ | حول الموضوع والنمط : الاستاذ عباس نضلى خمس |
| ١١ | هل كان حبها خطيئة : عبد الرواب حسن |
| ١٢ | مذهب التنوير واخوان الصفا : اديب عباسى |
| ١٥ | قلوب تغلب : احمد احمد التاجى |
| ١٦ | الصهيونية : الاستاذ محمد عبد الله عثمان |
| ١٨ | الكردان : محمد محمود الرافى |
| ١٨ | الشافى واضع علم اصول الفقه : الاستاذ مصطفى عبد الرازق |
| ٢١ | جنون القباب : حلى العام |
| ٢١ | راعى القنم : احمد الصاقي القنجى |
| ٢٢ | الطبيعة في شعر ابن خفاجة : عبد الرحمن جبير |
| ٢٥ | من كتاب الحب : يترنازون : ترجمة احمد شكرى |
| ٢٧ | الى الحرب : للشاعر هيلز : ترجمة غفرى ابر السعد |
| ٢٧ | شيدا الطيران : الاستاذ عبد الفتى المنشارى |
| ٢٨ | نذير ربيد : الدكتور احمد زكى |
| ٣١ | الدكتور اميل رو : الدكتور محمد عرض محمد |
| ٣٣ | السيناتور المسرح الى القراء : محمد على حماد |
| ٣٣ | علم الوردة البيضاء |
| ٣٥ | الحركة المسرحية والسينائية في الخارج |
| ٣٦ | سندباد الابانية : حين شرق |
| ٣٧ | ملك فانتخت القنيل : للآتة سهر القنلاوى |
| ٣٨ | مه : القصصى الروسى تشكوف ترجمة محمد الجدى |
| ٤٠ | على عاشق السيرة : الدكتور طه حسين |

الاسترقاق تمدينا، والاغتصاب انتدابا، والحماية وصاية؛
وعقمت اغوار القلوب السياسية فلا تعرف لماذا حرمت بيع
انسان لانيان، وحملت بيع شعب لشعبا

هذه أمة من أسبق الأمم قدما في المدنية، وأغرق انشعوب
نسبا في الحرية، تسير على دستور رفيع الدعائم أثيل المنبر،
ولم يمنحها عرفها الموروث ولا شرعها القائم أن تباع
فلسطين العربية جبراً انقيادات اليهود، وليس العرب من
بما ليكمها، ولا فلسطين من أملاككم انتم تسخر لضمان هذا
البيع الباطل قوة الحكومة وساطان الدستور، وتمثل تحت
علم البريطاني وعلى موطن المسيح أروع مآسى العدالة !!

سلطوا على البلاد الجوع وأرسلوا من ورائه الذهب؛
فكأنهم قالوا للعربي البائس: إما الوطن ولا حياة، وإما
الحياة ولا وطن؛ فأما الذين قهرهم الفقر وبهرم المال فقد
باعوا أنفسهم وأهليهم بيع الغبن للدخيل، وأما بقايا
السيوف وأحفاد الذاتحين فأثروا أن يدفنوا أعزة في تراها
العزير، على أن يتركوها اذلة لليهود والانجليز، فدافعوا
الازمة بالصبر، والانتداب بالعزم، والصهيونية بالمقاطعة،
وأروا هذه القوى الثلاث التي حالف بينها الباطل أن العربي
الذي غزا العالم ولا يملك رومته الا قبضة من سويق وشفاقة
من ماء، لا يخذل من قلة، ولا يفشل من جوع !

لك الله يا فلسطين! لشد ما تكابدين من عسف القوى
وكيد الغنى وقسوة الظالم !!

ان دموعك منذ الفاجعة لم ترقأ، وجروحك منذ الواقعة
لم تندمل، وصوتك الجازع المكروب لا يزال يجلجل في اعماق
الشرق وآفاق العروبة مستغيثا من الخطب الذي ناء بألمانيا
وانقضى ظهر الدول اولكن بريك البواسل يا فلسطين يتنافسون
في مجد الموت وشرف التضحية اقبل تحشين ان يبعث في أديمك
المقدس عاث، وانت ترين شبابك الميامين يخوضون غمرة
المول وراء زعيمهم الشيخ، وصدره الواهن مشبوب بعزم
آبائه، وشعره الابيض مخضوب بدم آبائه؟

الوطن العربي اليوم في البلاء سواء . لأنه فقد الروح
التي كانت تعمره، والحيوية القوية التي كانت تعمره،
وأصبح هيكلا متهدم الجرف لا يملك بعضه بعضا .
على ان فرقة الاجماعية لمظلة فلسطين تبعث الأمل في
عودة تلك الروح ورجعة هذه الحيوية . واعلمها فرقة الميثاق
المدمق لا فرقة النادب الأسف فان مصاب فلسطين لا يدمع
فيه البكاء ولا يدفع منه الحزن

ان فاجعة وادي الخوارث صورة صغيرة لمصير فلسطين
اذا استقام اهاليها للعودة، وبيعت ارضها لليهود، وقبض العرب
ايديهم عن معونة اخوانهم على دفع هذا الخطب .

وان دول الأرض جمعاء لتعجز عن ايفاء وعد بلفور
مادامت الارض في يد العرب، فاذا ما استولوا عنها باغلام الثمن
واغوا الذهب شتتهم القانون وحده تحت كل كوكب .

فان اليهودي انما جاء فلسطين ليشتري وطننا يستعمره،
لاحقلا يستعمره، فكل شبر من الأرض يخرج من يد العربي
يدخل الى الأبد في الوطن اليهودي، ويومئذ لا يردده الى
اهله احتجاج ولا تظاهر .

وما الاحتجاج والتظاهر الا إعلان للحق لا دفاع عنه .
والدفاع المتج عن فلسطين اقواه وسياتان :

(١) أن يأخذ الزعماء والعلماء موثقاً من الشعب الا يبيع
المضطرة أرضه لغير العربي مهما خدعته المطامع ودلاه الطامع بفرور
(٢) أن يقوموا بدعاية منظمة قوية في الاقطار العربية ،
وعلى الأخص في مصر ، الى تأليف الشركات العقارية
لاستعمار فلسطين .

والعرب الذين فطروا على نصرة الأخ، ونجدة الصريح،
ومعونة الضعيف، لا يعرضون عن يد فلسطين التي تمتد،
وصوتها الذي يهيب :

فان كنت ما كولا فكن خير آكل
والا فأدركني ولما أمزق

محمد الزايغ

بيير فيليليه

في اليوم الرابع والعشرين من شهر أكتوبر الماضي كان قطار من القطر آتيا الى باريس من مدينة كان ، فأنحرف عن طريقه وسقطت القاطرة ومعايربات اربع في هوة عميقة ، وكثر المجرحي والقتلى ، وكان بين الذين حملتهم عربات الاسعاف الى مستشفى قريب فوات فيه آخر النهار عالم أديب من علماء القرنين وأدبائهم هو الاستاذ بيير فيليليه ، ولم تكند الصحف تذيع نعيه حتى وقع من قلوب الادباء المثقفين القرنين موقعا ألياً .

وقد طلبت مجلة العالمين الى الاستاذ جوزيف بدييه مدير الكوليج دى فرانس واستاذ الفقيه ان ينمى في كلمات قصيرة الى قرائها في العالمين قبل رغب ما بقلبه من الحزن . وكتب صفحات مؤثرة ترجمها فيما يلي :

كان بيير فيليليه صاحب الآثار الادبية القيمة ضريراً كما يعلم كثير من الناس . اصابته هذه الآفة بعد مولده بقليل ، ولكنه لم يرض قط ان يشير في اثر من آثاره التاريخية الى هذه الآفة . وكان يكره ان يشير اليها في مقدمة من مقدماته على انها تعلق من التعلات او معذرة من المعاذير . وكان يصدر في ذلك عن رأى له فضله في كتابه «عالم المكفوفين» . كان يرى في هذا الكتاب عزاء لامثاله انهم ليسوا بحال من الاحوال مغلفين كما يقول الناس ، وان ليس هناك ميدان من ميادين العمل الاجتماعى او العقلى يؤخذ عليهم ويغلق من دونهم . وان آفتهم يمكن ان تضايقهم ولكنها لا تستطيع ان تعجزهم عن العمل والانتاج ، لا يحتاجون في ذلك الا الى أن تكون قلوبهم قوية صلبة . وان أشد آلامهم ، او قل المهم الوحيد ، لانهم لا يرون ، انما يأتيهم من هذا الاشفاق الظالم الذى يختصم به المبصرون . وقد اراد دائماً ان يعامل في مهنة التى كان يحترفها كثيره من الاساتذة ، وفي كسبه التى كان يعلمها كثيره من المؤلفين كما يعامل غيره من الناس ، فينقد ويحكم على آثاره في غير رعاية ما بأنه ضرير .

يجب على الآن أن أطيع أمره وأحترم كبريائه هذه ؟ لا . فان الموت قد ألتى هذا الامر . وإذا كان من الحق ان آفته هذه هى التى بعثت في نفسه أقوى الفضائل وأحقها أن تكون قدوة ومثلاً ، فانى أستطيع أن أقول ان هذه الآفة نفسها هى التى منحت

حياته وآثاره نصيبها الوفور من الجمال ، وكل من قرأ هذه الكلمات سيحس بأنى لأقول هذا إشفاقاً وعطفاً ، بل حناناً وإكباراً ولأجل أن أجد في نفس أصول هذا الحنان والاكبار يجب أن أرجع بالذاكرة الى عهد بعيد . دخل بيير فيليليه مدرسة المعلمين العليا في سنة ١٩٠٠ ، وكنت حينئذ معلماً فيها . كان قبل ذلك تلميذاً ينشأ في معهد العميان الأهل ، ثم اختلف الى غير مدرسة من المدارس الثانوية في باريس . ثم اقتحم المسابقة لدخول مدرستا على نفس القواعد والشروط ، وفي نفس المواد التى يستق فيها غيره من المصريين ، لا يميزه منهم الا أنه كان يستعين بقلام أقل منه ثقافة وعلماً ، فكان هذا القلام يحدث له في المعاجم ، ويكتب ما يملئ عليه . فتصح نجاحاً حسناً . ونستطيع أن نتصور ما أدركنا نحن الاساتذة من القلق ، وما أدرك رئيسنا الطيب القلب جورج بيرو . كنا نسأل ماذا نصنع بهذا القلام الحدث الذى كان يحسن فنون البيان في أكبر الظن ، ولكنه كان ضئيلاً نحيلاً ضريراً . الى أى نحو من أنعماء العلم توجه ؟ والى أى غاية نسيره ؟ ولا سيما وقد كان يقول إنه لا يحب الا التاريخ وتاريخ الآداب خاصة ، ولكن كيف كان يعرف هذا النوع من العلم ؟ كنا ننظر الى كتبه المكتوبة بالخط الباوز ، والتى اصطحابها حين اقبل اليها . فكنا لانجد الا ديوان فرجيل وبعض الآثار الفرنسية الكلاسيكية ، وبعض كتب النحو ، ومع ان هذه الكتب كانت تزحم غرفته فانها لم تكن في حقيقة الامر الا شيئاً يسيراً جداً مما يستعين به التلاميذ . ماذا كان يتصور من أمور البحث التاريخي ومصاعبه ؟ ألم يكن حقاً علينا أن نوجه الى نحو من أنعماء هذا البحث العقلى الذى يمكن ان يعتمد فيه الباحث على تفكيره الخاص ، فان صاحب ما بعد الطبيعة أو الاخلاق أو المنطق أو فقه اللغة ، يستطيع الحد ما أن يعتمد على نفسه . فكان علينا اذن أن نبين له الى أى حد يعرض نفسه لحية الأمل إن مضى في طلب التاريخ ، وأن نحمو هذه الآمال التى كان يعمل نفسه بها . ولكنى رأيت الحاجة وحزنه ، فاعتزمت سرأ أن أخضعه لامتحان لا يعلم به أحد .

فكلفت أن يهيئ بحثاً عن أسطورة من أساطير لافونتين ، وهى أسطورة الطحان وابنه والحمار ، ليلقيه في محاضرة قرية . فقبل محزوناً لأنى كنت قد كلفت وفاقه بأبحاث أخرى أوسع من بحثه وأبظم خطراً ، وكانت يحس انى كنت أريد أن أحصره دائماً في التمرينات المدرسية التى كانت قد شبع منها حتى أدركته التخمّة قيل ان يدخل مدرسة المعلمين ، ولم يكن يطعن الى هذا الموضوع الا حين انبأته بأن استاذى سجاستون بارى قد خصص

له صفحات عشرين في بحثه المعروف عن القصص الشرقي واثرة في الادب الفرنسي . وكنت اكاغته ان يدرس هذه الاسطورة ، لاقى صورتها بين اساطير لافوتتين ، بل في صورها الكثيرة التي اختلفت عليها . ولم أدله الا على هذا المرجع ثم انتظرت :

وبعد ستة اسابيع او بعد شهرين القى الدرس الذي طلب اليه . فباله من دهش عم رفاقه في قاعة المحاضرات ! وباله من فرح ملاقلي ! فانه لم يكتف كما كان غيره يكتفى بالتفكير في هذه النصوص الخبيثة أو السخيفة التي رواها جاستون باري : فقد اهدى لأدري من أى طريق الى مجلة « بنى » (الشرق والغرب) حيث كان (جودوك) قد أخذ منذ سنة ١٨٦٠ يسجل مجموعات من الاساطير الشعبية ، وما هي الا ان أراه قد استطاع ان يستكشف نصوصا عشرة أهمها جاستون باري عمداً أو خطأ . هنالك اعلنت مكيدوقى ان اعرض على هذا الطالب الجديد ايسر بحث في ظاهر الامر ، هذا البحث المهدد المطروق لآتين من أمره ما أريد ، ولأعلم أبكتفى بإعادة ماقراء ، أم يحاول أن يأتي بشئ جديد ، ويبت لرفاقه مضاعف هذا البحث عن الاساطير . وقد كان الناس كلنين به في ذلك الوقت ، وبينت لم ما يحتاج اليه الباحث المجدد من الجهد والاستقصاء لاستكشاف الصور المختلفة لهذه الاساطير في كتب غامضة مهجورة ، ثم أنبأهم بأن جهدا خصباً متجاً للاستقصاء العلمى قد ظهر في هذا اليوم .

ومالى أطليل الوقوف عند هذه القصة كما في أريد أن أتحدث عن نفسى ، ذلك لأبين اولاً كيف كانت الحياة قديماً في مدرسة المعلمين : كيف كانت صورة من صور التعاون بين الاصدقاء ، يعطى الاساتذة فيها من انفسهم اكثر ما يستطيعون إعطاءه ، ولكنهم يأخذون من طلابهم مثل ما يعطون ، ثم لأن بيرفيليه كثيراً ما كان يذكرني بهذه القصة فيما بعد ، في ذلك اليوم اعلن بعض الطلبة المتقدمين الذين لم يسبقهم كثيرون انه مؤمن بهذا الشاب الضعيف واثق بفوزه في هذا النوع من البحث الذى يميل اليه .

ولكن هذا الشاب — بيرفيليه — وجد في الوقت نفسه بين اساتذته ورفاقه من اعانه على قطع هذه الطريق . وكان منهم الظريف (بيرموريس ماسون) والجاد (جبريل لير) وكلاهما سقط في ميدان الشرف اثناء الحرب الكبرى ، ومنهم بول ازار ، وأوجين البريتني ، وراشيه ، وموريت ، وبيركوميير ، ولويس ديرو ، والكثير جوانو ، وآمي برتو ، وجاك شيفالييه وكما أحب أن أسميهم جميعاً هؤلاء الاصدقاء الذين كانوا مثله في سن العشرين ، والذين أعطوه واخذوا منه احسن المثل وأقومها . بهذه التجربة وتجارب أخرى

أما لما أنت بيرفيليه أثناء الاعوام الثلاثة التي قضتها في المدرسة أنه كان قادراً على الهوض باعلاء الاستقصاء العلمى واثقاً وأشدّها تعقيداً .

ومن هنا دهشت البيئات العلمية ، ولم ندهش نحن حين أظهر في سنة ١٩٠٨ ، بعد أن ظفر بأجازة الأجر بمجاسيون . وبعد أن أتم دراسته في معهد تير في ظل اميل بوترو الذى لقيه أحسن لقاء . كتابه الاول الذى عرض فيه مصادر كتاب مونتيني — Essais de Montaigne — وتطور فصوله .

وكان قد فكر في هذا الكتاب اثنا . إقامته في مدرسة المعلمين : وشجعه على ذلك الأستاذ جوستاف لنسون ، ولأجل أن يبلغ من هذا البحث ما يريد ، بدأ فنسخ كتاب مونتيني بيده خطأ بارزاً فكانت نسخته تسليخ عشرين مجلداً . ثم وضع حكم مونتيني وتجاربه في قصاصات من الورق ، وكانت هذه القصاصات التي رتبها على حروف المعجم تملاً صندوقاً ضخماً لم يفارقه أعواماً طويلاً . وكذلك تسليح هذه الادوات وحفظ كتاب مونتيني عن ظهر قلب على اختلاف نسخته ، ثم أخذ يبحث عن مصادره . فمن أراد أن يقدر هذه المحاولة فللأحظ ما أحاط بها من الظروف . فقد كان يجب أن يقرأ عليه كل المؤلفين الذين نقل عنهم مونتيني ، وكل المؤلفين الذين كان يرجح أن مونتيني قد عرفهم في التراجم اللاتينية التي كانت معروفة في وقته ، مثل سكستوس أميريكيوس ، كريستوفون ديوجين ، لارس ، أفلاطون ، وفي التراجم الفرنسية المعروفة في ذلك الوقت تيودور الصقلي ، هيرودوت ، أريانوس ، وفي النصوص الأولى من لوكريس الى فاليريوس مكسيموس ، أى كل ما كتبه روما القديمة تقريباً . ثم ما كتبه علماء النهضة من إرسم الى جوستايس . واذن فقد بذل بيرفيليه جهده هذا في قراءة ألف من الكتاب ، ويمكن أن تقدر غنيته المادية من هذا الجهد اذا نظرنا في الجزء الرابع من طبعته لكتاب مونتيني التي ظهرت سنة ١٩٢٠ ورأينا المراجع وقد رتبها على حروف المعجم بثمانية آلاف مرجع تصل بأربعمائة من المؤلفين كتبوا بالبرنانية واللاتينية والاطالية والفرنسية .

وبنحو هذه الطريقة وبمعمونة طائفة من القراء كانوا يعيرونه أبصارهم اعارة آليسة استطاع أن يتبع تأثير المؤلفين والكتاب بمونتيني ، فظهر كتاب مونتيني ولوك وروسو ، ثم مونتيني ويكيون ، ثم مونتيني واللاهيين الانجليز . هذه عنايات لطائفة من أبحاثه ظهرت كتباً أو رسائل . وهذا النحو من اظهار استعارة المؤلفين

جواب عن « سؤال »

للاستاذ احمد امين

وجه الاستاذ على الظناري في العدد الماضي اليه والادب
الرسالة الا ملخصه : اسئل وغايتنا الادب للادب : ام نعمل
وغايتنا الادب للحياة ؟ ثم سأل لماذا يصرف أدباؤنا عن
الادب القومي الذي يحتاجه ، القضية الكبرى ، الى ذلك
الادب الغزل الضعيف ؟ وقد اجابنا اجمالاً في ذلك العدد عن بعض
هذا السؤال ، وتفضل صديقنا الاستاذ احمد امين فأجاب
تفضيلاً عن البعض الآخر (المهرور)

لك الحق - كل الحق - يا أخى أن تصرخ ونصرخ
ملك في وجه زعماء الادب العربي طالبين ان يفتتوا الى
الادب القومي، ويكثروا القول فيه ، فالعالم العربي كله يحيش
صدره بآلام وآمال ، والادب يجب ان يعبر عن هذه
الآلام والآمال ، بأسلوبه الرشيق ، وعواطفه القوية ،
وخياله الرائع ؛ واذا ذاك يجد الناس غذاءهم فيما يقرءون ،
ولذتهم ومتعتهم فيما يسمعون وينشدون ، والناس في كل
عصر يتطلبون من الاديب أن يكون موسيقاهم التي تناسب
عاطفتهم ، فان كانوا فرحين مرحين كانت الموسيقى فرحة
مرحة ، وان كانوا باكين محزونين كانت الموسيقى حزينة
باكية ، ومن السهولة أن توقع الموسيقى نغمة فرحة في مأتم ،
أو نغمة باكية في عرس ، وقد كان الناس يقصدون الى الشعراء
يشرحون اليهم عواطفهم ويطلبون منهم شعرا يناسبها ويرونها .
كان بيت بشار في البصرة مقصدا لهذا النوع من الناس ،
يذهب اليه الغزل الذي تجيش في صدره عاطفة الحب
ولا يستطيع ان يعبر عنها ليجد بشار من فمه ما يعبر عما في نفسه ،
وتذهب اليه التأملات لينشدن شعرا يستنزف الدمع ويبعث
الشجى والشجن

وكل عصر له مطالبه ، وكل أمة لها مواقفها وعواطفها ،
ولا خير في الادب اذا لم يصف الحياة ، ويعد العواطف ،
ويجد الناس في كل موقف يقفونه قولاً أدبياً قريباً يشرحه ،
وشعراً جميلاً يعبر عنه

والعالم العربي الآن له عواطف قومية جديدة لم تكن
لديه قبل سنين ، هي نتاج التيار الحديث الذي غمر اوربا
وسار منها الى الشرق ، فلا شاعرها ألاما هي فيه . كما ملأها
أملًا في حياة خير من الحياة النافثة التي يحيونها ، ثم انتفتوا الى
الادب القديم فلم يجدوا فيه غذاءهم كافياً ، ليس فيه شعر
يتغنى بالحرية كما نود ، ولا بالقومية كما نحب ، وانما هي أبيات
مبعثرة محملة ، قلت لوصف مشاعر غير مشاعرنا وفي مواقف غير
مواقفنا - وتلفتنا الى الادب العربي الحديث فوجدناه ناقصاً
كأخيه ، لم يسد الفراغ ، ولم يكمل النقص ، قد أفرط القدماء
في الغزل فأفرط المحدثون فيه ، وقصر القدماء في وصف
المناحي الاجتماعية والتزعات القومية فقصر المحدثون فيه ،
وأصبح ناشئنا لا يجد الغذاء الكافي في القديم ولا في الجديد ،
فلك الحق أن تطلب من الزعماء وأن تطلب من الرسالة أن
تدعو الكتاب والشعراء أن يفتتوا الى وجوه النقص
فيكملوها ، حتى اذا احتاج الشباب الى نشيد أو أناشيد وجدوها .
واذا وقف موقفاً يتطلب قصيدة في معنى من معاني القومية
أو الحرية انطلق بها لسانه ، واذا طرب لمنظر طبيعي في بلاده
وجد القصائد قد قيلت فيه واستوفت محاسنه ، وهكذا ، ولك
أن تطلب من كتاب الروايات أن يبحثوا عن نواحي الضعف
في الحياة الاجتماعية الشرقية ، فيجملوها ويعالجوها ، وأن يكون
لهم نظر صادق في تعرف نفسيات الافراد والجماعات
فيحللونها ، وأن يتجه الكتاب الاجتماعيون فيدرسوا
أمراض قومهم ، ويستخدموا الادب في الخطب والمقالات
تثير مشاعر الناس وتهيجهم ، ليتخلوا عن رذيلة ، ويستكملوا
فضيلة ، ويعالجوا نقصاً ، وينشدوا كالأ
لك الحق أن تنعى على الادباء أن أكثرهم في الشرق لم
يتجه هذا الاتجاه الا قليلاً ، وأنهم يبنون أن ينظموا في الاغراض
القديمة ولا يحسنوها احسان القدماء ، وبين أن ينقلوا من
الادب الغربي ما فقد روحه ، أو لم يتناسب وروحنا . والا فأن
هو أدبنا القومي ؟ وأين التفتي بمنظر طبيعتنا ؟ وأين الروايات
الاجتماعية تصفنا ؟ لا شيء من ذلك الا القليل الذي لا يتناسب
ونهمتنا الحديثة

انامك في هذا كله - ولكن استمعك في انكارك: أن يكون الفن للفن ، والأدب للأدب ، واستمعك في أن تطلب أن يكون الأدب للحياة - فليس من شك في أن القطعة متى استوفت عناصرها الأدبية كانت ادبا ، مهما كان موضوعها الاخلاقي . وليس احد ينكر أن قصائد ابي نواس الفاجرة الداعرة أدب ، كما لا ينكر أحد أن الصورة العارية إذا أُجيد تصويرها فن جميل ، وإن لم ترض عنها الاخلاق . فالأدب للأدب والفن للفن ، ولكن هذا لا يمنع أن تكون سلطة المصالحين فوق سلطة الأدباء : فاذا رأى المصالحون أن ضربا من الأدب يحمل الاخلاق ويفك عرى المجتمع ، حاربوه بكل ما استطاعوا من قوة ، وإذا رأوا أن ضربا من الأدب في الأمة ضعيف ويجب أن يقوى ، طلبوا الاكثار منه بشتى الوسائل . وشجعوا عليه ومهدوا له السبل ، وهذا هو موقفنا بالضبط . فقد كثر فينا ما نسميه بالأدب المائع كثرة تحمل الاخلاق وتضعف الرجولة . وهذا الأدب المائع من غير شك أدب ، وقد يكون أدبا راقيا ، ولكن يصح أن نخضعه لنظر المصلح . فاذا كان المصلح الاجتماعي قويا ضرب على هذا النمط من الادب ولو الى زمن محدود ، حتى تستكمل الأمة قوتها ورجواتها . ومثل الادب في ذلك مثل العلم ، فالادب للادب كالعلم للعلم : فالعلم يبحث كما يشاء ، فاذا أردت أن تستخدم العلم في أشياء عملية كصنع أسلحة وغارات وما الى ذلك خضعت للصلحة والانسانية وسن لها قوانين . وهذا لم يطعن في أن يكون العلم للعلم - فإن أردت بقولك أن الادب لا يكون ادبا الا اذا خدم الحياة فانا مخالفك . وإن أردت أن المصلحين والدعاة يجب ان يخضعوا الادب لأغراض الحياة الصحيحة فاني موافقك

وبعد - فقد غلوت يا أخى في رأيك ، فلم ترد أن يكون في الادب حب الا من نوع خاص ، وأردت من الادب أن يكون قويا وقويا فقط ، وبعبارة أخرى تريد أن تكون حياة الادباء حياة حرة ليس فيها الا القوة وما يعث على القوة ،

ليس فيها زهرة جميلة ، لا غزل ظريف ، وأنا أخشى أن الادب باقتصاره على القوة يفقد القوة ، فإن للنفوس سامة ، ويحسن أن يكون بجانب صوت المدفع والقنابل صوت العود والقانون . ولقد كنت أكتب في هذا الموضوع حتى اذا وصلت الى هذا الموضع شعرت بملل ، فما هو الا أن سمعت نعمة رقيقة من يسانو فاصنيت اليها حتى استكملتها - فسادت نفسي الى نشاطها - ألا يكون في هذا مثل صالح للحياة الادبية ؟ نجد وهزل . وتغرن بالحرية ، ونمى على الاستبداد ، وتغزل في زهرة ، وفكاهة حلوة . هذا - يا أخى - أصلح حتى من الناحية الجدية ، فمن لم يله أبدا قصرت حياة جده وتقبضت نفسه ، ولم يتحمل طويلا مرارة العمل ، وإن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهراً أبقى . أحب أن تكون الحياة الادبية كفرقة الموسيقى : لا طبلا فقط ، ولا ناياف فقط ، بل هما وغيرهما ، وعيب حياتنا الادبية الحاضرة انها رخوة فقط . فيجب ان يضاف اليها نفحات القوة ، لا ان تحمل النفحات القوية وحدها محل النفحات الرقيقة ، فانا ان فعلنا ذلك كان الادب أبعث على الحياة ، واحفظ للقوة ، فطمئن نفسك ولا تأس على شاعر طال ليله وارق جفنه حبيب أعرض عنه وابتسامة احتجب عنه نورها ، فمن يدرينا لعل الحب كله من واد واحد ، فمن أحب فتاته كان اسرع استعدادا لأن يحب امته ، ويحب ربه ، ومن تحجر قلبه لم يبك على شيء .

وبعد فوقف . الرسالة ، كما أفهم من مبادئها يجب أن يكون الدعوة الى تكميل النقص في الادب العربي ، وحث قادته على أن يطوروا من الابواب مانحن في أمس الحاجة اليه حتى يكون أدبا صورا تامة لنا ، وحتى يكون غذاء كافيا لمختلف عواطفنا ، يجب أن يكون موقفها - فوق الموقف الادبي ، موقف المصلح ، فترفض أن تنشر الادب الساقط المرذول ، المضغف للخلق ، المفسد للرجولة ، ولكن يجب كذلك أن تفسح صدرها لنوع من الادب لاهو بالقوى الذى تتطلب الاقتصار عليه ، ولا هو بالضعيف المائع ، هو أدب الحب العف ، والفكاهة الحلوة البريئة ، والهزل يشف عن

حول «الوضوح والغموض»

للاستاذ عباس فضلى خماس

روى لنا الدكتور طه حسين في مقاله (حول قصيدة) حادثة طريفة عن قصيدة المقيمة البحرية للشاعر الفرنسي بول فاليري، وكان غرضه من استعراض ما دار بين ادباء فرنسا وشعرائها بعد ذبوع هذه القصيدة ان يطرق باب بحث طالما اشتاق الادباء الى طرقة وهو مقياس فهم الشعر والادب. وكان بحث الدكتور حائما حول هدف اساسي وهو هل يحسن بالشعر ان يكون واضحا لا خلاف فيه. او ان بعض الغموض فيه معتبر بل مطلوب؟ وهذا المطلب في نظري جدير بالبحث والتحصيل الى حد بعيد، ولعل المضى في استقصائه يؤدي الى اظهار حقائق جديدة في عالم الادب، قلب أوضاعنا الراحة رأسا على عقب، ويلوح لي ان التوسع في بحث هذا الموضوع بحثا مستفيضا دقيقا ربما انزل بعض امراء الشعر وملوك البيان الذين اعتلوا في اذهان الناس العروش الى الخضم، وربما رفع بعض حاملي الذكر من الشعراء والادباء الى تلك العروش وقدم اليهم معتبرا صولجان الشعر والادب الذي شاءت الاقدار ان يغتصب منهم اغتصابا.

لقد كتب علينا نحن ابناء هذا الجيل ان ندرس الادب درساً آلياً كدرس المعادلات الرياضية والرموز الكيماوية. وقد ترتب على طرز دراستنا هذان نكون آليين في نظرنا الى الشعر، آليين حتى في فهمنا اياه، بل وفي طريقة تفهمنا. وهذه النتيجة خلقت فينا

جد، والمزح بطننا بعظمة. ونحو ذلك، ففي التزام الجد خروج الى الجفاء، وانحدار الى الجلود

هذا الى أن الرسالة يجب أن تكون بجانب دعوتها الى الإصلاح سجلا للنزعات الادبية على اختلاف أنواعها ما لم تكن النزعة مستهجرة، تميظ قناع الحياء، وتخرق حجاب الحشمة

وأخيرا لك الشكر - يا أخي - على ما حوى كتابك من غيرة صادقة، وعاطفة نبيلة، وما أثرت من موضوع يستحق العناية، ويدعو الى طول التفكير؟

أحمد أمين

نزعة التقليد لا في مزاوله الشعر والادب لحسب بل في طريقة تفكيرنا وفي اساليب عاقلتنا فهم اغراضه ومرامييه. مبتعدين في ذلك عن السنن الطبيعية الابتعاد كله. فليصح لي الاستاذ الكبير بشئ من الحرية فيما أعرض له.

الغموض في الشعر والادب

للغموض في الشعر والادب اسباب معينة واضحة: اولها ضعف الاسلوب في التعبير عن الشعور، وثانيها غرابة التعبير وعدم انطباقه على الطريقة المألوفة عند جمهور القراء. وثالثها نقص جزء مهم في الصورة التي يتخيلها الشاعر ويريد ابلاغها الى النفوس. ورابعها ازدحام جملة من الصور الفكرية وتداخلها في رقعة واحدة ضيقة بحيث يتعب العين تبينها دفعة واحدة ويحجب الذهن تصور علاقة اجزائها بعضها ببعض. وخامسا اظهار القطعة الفنية قبل فئوجها في الفكر، وقبل اختيارها في النفس. وسادسا ابتعاد الصورة التي يرسمها الشاعر عن تصور الجمهور ومداركهم بما هو مألوف عندهم ومعهود لذيقهم في معارفهم ومشاعرهم الماضية والحاضرة، حتى في معارفهم ومشاعرهم التخيلية؛ واجزاء الصورة الخيالية التي ترسم في ذهن الانسان تكون في الحقيقة في المواد التي تألف منها معارفه ومشاعره الماضية والحاضرة عنها

هذه هي العوامل الاساسية لغموض لغة الشعر والبيان اذا كنا ننتد في بحثنا الى الحقائق الصريحة. اما اذا اردنا ان نموه على القراء. فنستطيع ان نقول ما يخرج عن نطاق هذه العوامل ونستطيع ان نرغم الناس على ان يتصوروا في القطعة المعقدة بسبب من الاسباب الآتية ذكرها غموضا ينطوي على ابداع فني، ونقول لهؤلاء الناس ان اذواقكم الفنية أحط من ان تصل الى رؤية هذا الابداع، وان مستوى شعوركم وتفكيركم، أو طأ من أن يدرك هذا الفن البديع المتلفع بهذا الغموض.. لقد جاز الشعر والادب ادوارا غريبة، ووجد الشعر والادب في ظروف عجيبة: وكان العامل في هذه الغرابة وهذا العجب النقدية من الكتاب والادباء، فقد لعب بعضهم ادوارا طمس فيها الحقائق وبرز الى الناس الغث السمين وارغمهم على اعتبار السمين غنا.

ولولا شعوزة هؤلاء النقاد ومهارتهم في تصرف الكلام ومقدرتهم في البيان لكان جمهور الناس يرون في ترتيب طبقات الشعراء والادباء غير ما يرونه الآن. نعم لو ترك هؤلاء الكتاب الناس وشأنهم يقرأون الشعر بصورة طبيعية وفيهمونه كما هو

المقصود منه ، لما كنا الآن مرغبين على ان تؤمن بالاحكام الثابتة في المفاضلة والموازنة بين شاعر وشاعر او بين اديب واديب . ولكن اعتدائهم بانفسهم ساقهم الى ان يقولوا مثلا ان الشاعر الفلاني اراد بقوله كذا ... كيت وكيت - ولم يقصد كيت وكيت ولعل أقوى حجة يتذرع بها من يرون تحت الشعر الغامض ابداعا فنيا ، هي ان الانسان اذا جابه منظرا رائعا في ثوب جمال من مناظر الكون يرى في المرة الثانية فيه ما لم يره في المرة الاولى ويلتذ بما يراه في المرة الثالثة اشد من التذاذع بما رآه في المرتين الاولى والثانية . اما انا فاعتقد ان هذه الظاهرة لا يصح على الاطلاق اتخاذها دليلا على اعتبار الغامض من الشعر ذات قيمة فنية .

فكل بديع في هذا الكون من منظر الى صوت الى شعر يلزمه الوضوح كيفما تكيف وتطور وتصور . والوضوح جوهر الجمال الحقيقي ، اما « الغموض » بمعناه الذي يعرفه الناس فلا يجتمع مع الابداع أو الجمال في صعيد واحد ، وقد يجهد الانسان نفسه ويكد ذهنه اذا سمع قطعة شعرية فيها شيء من الغموض ، وقد يجهد في هذا الاجهاد والكد لئلا يتوصل الى الصورة الذهنية المقصودة . فليس من الضروري ان تعتبر هذه اللذة ناشئة من تلبس الابداع ، وانما هي ناشئة من التوصل الى نتيجة بعد اجهاد وكد .

لقد ذكر الاستاذ العقاد جملة عبارات يؤيد بها ان وراء الغموض في الشعر والادب ابداعا فنيا ، وكان من جملة ما ذكر ان الانسان قد يقرأ كتابا غير مرة فيجد فيه كل مرة من المعاني ما لم يره في القراءات السابقة . وعندى ان تفسير هذه الحقيقة الرائعة هين ، وعلمها واضحة لا غمضة . هذا اذا لاحظنا ان معارف الانسان التي تسمى فيه شعوره وذوقه ومداركه تتبدل على الدوام وتكيف حسب الظروف المختلفة التي يكون فيها . فالأثر الذي يتركه مطالعة كتاب في نفس الانسان في وقت ما ذو علاقات متنوعة بشعوره وذوقه ومزاجه في ذلك الحين ، وان الانطباعات التي تولد في نفسه من معاني ذلك الكتاب تتناسب مع ما ذكرناه في ذلك الحين فقط . اقول في ذلك الحين فقط ، لأن الشعور والنزق والمزاج ظواهر نفسية تتبدل وتتطور بالنظر الى الظروف المحيطة بالانسان . فليس ثمة غرابة اذا وجد الانسان في مطالعته المتوالية لكتاب ما معاني جديدة لم يكتشفها في مطالعته السابقة . ولا ينبغي ان تعتبر هذه الصفة في الكتاب غموضا ، لأن تبين جميع

المعاني والمرامي المقصودة في الكتاب دفعة واحدة امر مستحيل ، ولا يمكن الذهن من استيعاب جملة معان دفعة واحدة . والذهن مثل العين او سائر الحواس . فكما أن عينك اذا وقعت على رقعة تحتوي على عدة اشكال لا تحيط بها جميعا دفعة واحدة ولكنها تتمكن من ذلك بتوجيه البصر الى كل شكل بصورة خاصة ، وكما ان الأذن اذا سمعت الحاناً مختلفة لا يمكنها ان تؤلف بين هذه الالحان الا اذا أنصتت لكل لحن على حدة ، كذلك الذهن لا يمكن من الوجبة البيكولوجية - ان يدرك كل ما ودع في كتاب من معان دفعة واحدة ، وهذا ما يجعل الانسان يكتشف في قراءته المتوالية لكتاب واحد معاني جديدة .

ولكن الخاصة من الأدباء بأبواب الان يخترعوا لهذه الظاهرة الطبيعية النفسية اصطلاحا ادبيا وهو ماري . اليه الادبيات طه والعقاد فاسموه « بالغموض » . ففرد لنا الاول قصة « المقبرة البحرية » ، للشاعر الفرنسي بول فاليري وتبسط في وصف ما دار حولها من مناقشات وآراء في غموضها وعدم اشتغالها على معان واضحة . فقال من جملة ما قال ان : « كل هذه الآراء وآراء أخرى للشاعر العظيم في هذه المقدمة الممتعة ان لم تبين المعاني التي اودعها قصيدته فهي تبين شيئا آخر اظنه اقوم واجل خطرا من هذه المعاني ، وهو مذهب الشاعر في فن الشعر وما ينبغي له من الارتفاع عن هذا الوضوح الذي يفقد الفن افسادا ويقربه من الابتذال » .

ولكن اذا لم تتمكن القصيدة من بيان المعاني التي يودعها الشاعر فيها فهي اذن ليست قصيدة ، ولك ان تسميها ماشئت . ان لم تستطع ان تودع المعاني التي تريدها الالفاظ التي تقولها فانت والصامت او المأذر سواء . وما هو هذا - الشيء الآخر - الذي يظنه الدكتور اقوم واجل خطرا من هذه المعاني ؟ : وهو مذهب الشاعر في فن الشعر .

لاريب في ان مذهب الشاعر في فن الشعر أجل خطرا من المعاني باعتبار ان العناية بالمذهب هي التي تقوى المعاني وتصلبها فظهرها ناضجة واضحة براقة ، ماضية في نفوذها الى النفس . ولا أدري كيف تفرق بين هذين النقيضين : الا يمكن الشاعر من ابداع المعاني التي يريدونها في قصيدته ، وهو بعد ذلك يستطيع ان يظهر مذهبها في فن الشعر . ويظهر ان الدكتور بعد ان يصل به القلم الى عبارة « ويقربه

هل كان حبها خطيئة .. ؟

أصبح انى القيت بهذا اللون من الرسائل الحزينة ظلالات
شاحبة كنيية على حياتك الباسمة بين احضان الريف . ونحت سمانه
الصاحبة البليلة . فان يكن ذلك حقا ؟ وانك قد أصبحت تضيق ذرعا
حتى بهذا القدر النافه من العزاء الذى اجدته فى الكتابة اليك ، تروى
لقلب عن ونفس نائرة مضطربة ، فقد ينبغي لك ان تعلم ان الشجرة
التي انتصبت فى الفضاء ، تهزأ بالاعاصير والأنواء . ساخرة متجدية .
حتى عريت من اوراقها وتحطم الكثير من اغصانها ، ما يزال فى
جذعها الضخم العنيد . واعراقها الراسخة القوية ، ما يعينها على الصبر
الى نهاية المعركة : حتى ينجلي ليل محتها قليلا قليلا . ثم يطالعها فى
اعتقابه فجر باسم حالم ، يبت فيها اوراقا باوراق ، وينشئ لها اغصانا
بأغصان . ويومئذ تفيى الطيور الى ظلها الوارف الظليل : لتلاها
هذه الاجواء الحزينة شدا شجى النغم حلو الرنين . بعيد الى هذا
القلب الذى هانت عليك آلامه فيضا دافقا من حلاوة المني ولذة الامل .
واذن فأسألك هذه الآلام من دونك بعد اليوم فى صدرى : فإ
يزال فيه قدرة على احتمال المزيد منها . وسأدير الحديث اليك فى
هذه الرسالة حول شخص لا تعرفه ، قد آتت بيتنا سهمة من الالم
المشترك ، وأسألك اليك جملة حاله وجماع قصته على اقف منك
على رأى تراه له ، لانتى . وانت تعرف رأى فى المرأة . تخرجت
من ابداء رأى قد يفسده ما احس اليوم فى قلبى بسببها من جراح
وتدوب . والحق انها قصة تعتبر تصويرا صحيحا لمشكلة من مشاكلنا
الاجتماعية . أو قل إنها ثورة عنيفة على بعض تقاليد الاسرة المصرية
وتحطيم لها . أو قل انها استجابة حارة لثغاف الروح ودعوة القلب ،
وهى لهذا الذى اسلفت لك جذيرة بشىء من العناية غير قليل .

انحدر الى هذه الدنيا وحيدا لأبوين رزقاه على وجد البنين بعد
ما كادت الايام تشرف بهما على ربوة العمر . فتوات له من هذه
الناحية طفولة ناعمة مدللة اسلمته الى دار من دور التعليم جعل
يتخطى سنى دراستها غير وان ولا متخلف ، حتى وصل الى السنة
الثانية من دراسته فى كلية الحقوق بالجامعة المصرية . وعندئذ بدأ
الجدول العذب الذى كان يتسلسل فى طريقه سهلا رقيقا . يتحول
الى طريق ملتوية مليئة بالجنادل والاحجار . فقد توشجت بينه وبين

من الابتذال ، يدرك ان ما الورده ، غامض ، للتناقض الظاهر فيه
فيستدرك الأمر بان يقول : فهو يرى مثلا ان جمال الشعر يأتى
من انك تجدد اللذة الفنية فى نفسك كلما جددت قراءته ، ومن انك
تستكشف فى القراءة الثانية من قون الجمال ما لم تستكشفه فى
القراءة الاولى . بل تجد فى كل قراءة فنونا جديدة من الجمال لم تجدها
فى القراءات التى سبقتها .

هذا صحيح اذا تمكن الشاعر من ابداع قصيدته الصور الذهنية
التي تخلق للقارىء هذا الجمال . والصور الذهنية فى الواقع سداها
الالفاظ ولحنها المعانى التي تبرز تراكيب هذه الالفاظ فى عبارات
وجمل

فجمال الشعر اذن يأتى من طريق مذهب الشاعر فى فن الشعر
اذا كان هذا المذهب خليقا بان يظهر المعانى المقصودة بجل قلبية
جذابة : ومذهب الشاعر فى فن الشعر ليس اجل خطرا من المعانى
الا اذا تمكن الشاعر من ان يودع قصيدته المعانى اولا . وتعبير
آخر لا يمكننا ان نعرف للشاعر بمذهب — خاص كان او عام —
ان لم يودع القصيدة التي ينشئها المعانى التي يقصدها .

فاذا انشأ الشاعر قصيدة وجاء الناس يتساءلون منه ماذا اراد ان
يقول بهذه القصيدة ، فهذه القصيدة اما ان تكون خالية من المعنى
وأما ان يكون صاحبها عند نظمها مرتبك الافكار والخواطر مزعزع
الحس والشعور الى حد انه لم يستطع ان يودع قصيدته معنى
معينا . فاذا كنا نسئ هذا شاعرا ونعتبر ما يودع فى منظوماته من
افكار مشوشة غير معينة ولا مفهومة ، غموضا ، ثم تتجرى تحت
طيات هذا الغموض ابداعا قويا يزينه لنا خيالنا المحض ، فيجب
ان نعتبر عوام الناس طرا شعراء مبدعين بكل ما نمر بين شفاههم من
عبارات مرتبكة يسوقونها عندما تتأثر نفوسهم ببعض الظواهر
والشاعر . ويجب اكثر من ذلك ان نعتبر اجل المرتبكة المتقطعة
المبهمة التي يتمتع بها الطفل عندما يجابه منظرا غريبا او حادثة
جديدة غموضا ينطوى على ابداع قى .

وبهذا تكون قد اسرفنا فى الاساءة الى الفن والى الابداع
والى الشعر والبيان اساءة عظيمة

عباس فضل خماس

بغداد

اعلان من الادارة

الاشترك من الآن يكون على النظام الجديد ، ولا يحاج
طلبه الا مصحوبا بالقيمة . أما المشتركون القدماء
فمنسئتم على ارسال المجلة اليهم حتى آخر السنة الاولى

زميلين من رفاقه بالجامعة اراصر الصداقة والمودة . وانفقا معه في
نظرهما الى الحياة من ناحيتها العاتية المأجنة . فكانت لهم في خلال
الليل متعة سعيدة بسامة . يهلون من خميرين : ريق ورحيق يوتساقون
من كاشين : آوة من فم الاريق ، واخرى من خلال شعاع وردية
في حمرة العقيق ، وجعل في هذه النمرة المجنونة لا يدع واحدا مدرسيا
الا اعمله حتى فوجي . بالفصل من الجامعة بعد رسوبه في اختبار
القتل عامين متوالين . وكانت الصدمة عيفة قوية . والحسرة على
ضياع مستقبله الجامعي لذاعة الامة . واخذت آماله التي كانت تخيق
بها الدنيا تتضائل وتتكشف حتى وسعها مدرسة البوليس على كره
منه ومضض .. وتخرج في هذه المدرسة ضابطا محتمل بنجمته اللامعة
ويبقى من التربة الوانا كلما مر في طريقه بواحد من اولئك الجند
المساكين وعاودوا الحين الى المرأة غلابا قويا . واخذت
جوارحه تهف بنداء الجنس فيستجيب لها في جنون وشغف الى
ان وضعت الاقدار في طريقه تلك المرأة التي انا بسيل من الحديث
عنها الآن

كان الفصل شتاء ، والسماء غابة يدوى في جوانبها الرعد ،
مظلة يلتمع في حواشها البرق ، والليلة باردة الانفاس ، مفرورة
السمات ، وكان الفتى على موعد مع رده من اصدقائه في حفلة
غنائية ذهب يشهدها ، فانفق له ان يجتاز في طريقه ميدانا صغيرا
من ميادين القاهرة ، فلق على هامش الطريق فتاة تعبت الرياح
الغاضبة بثيابها الفضفاضة عبا مكررا قيحا ، تتمثل في وقتها الضارعة
الدليلة . وترعرش اوصالها تحت اضواء هزيلة يرسلها على الطريق مصباح
باهت شاحب . ففرق انها طريدة من طرائد الليل قد اتاحت له
الفرص السعيدة في هذه الليلة العصية . فثنى اليها جريتا يحتمل بنجمته
اللامعة وسمت الرائع الجليل . وسدد اليها تلك النظرة التي تعرف المرأة
وحدها سر ما تطوى عليه . فاغضت حياء . وقد اصطنع وجهها بلون
الورد في زمن الربيع .. واستقل معها عربة الى مكانه الخالي الا من
خادم رقيق يتوفر على خدمته والعناية بشأنه . وهناك في تلك الخلوة
التي تهب في المرأة اشجانها المستورة . وتبر عواطفها المكمودة .
ترقق الدمع في مآقيا وجعلت تفضي اليه بودائع قلبها الدامي
الجريح في لهجة محزونة تتزع من أصلب القلوب الوانا من العطف
والاشفاق والرناء ... عرف انها واحدة من تلك الضحايا البريئة
التي غلبت على امرها في خلوة مجنونة عاتية . مأخوذة بمعسول

الاماني وبواسم الاحلام . زين لها لص من لصوص الاعراس
بحر الخطيئة . فاكلت من الشجرة الملعونة ثم تكرر لها . وعلم
اهلها بعارها فنذروها : وعرضا الجوع وأذلها الحاجة . فخرجت الى
الطرافات دامعة العين مصدوعة القلب غير مستحبة على طالب متعة
لقاء ثوب نايه . وفضلة من طعام تافكها . ولقد هتفت كل مافه
من رجولة ورحمة . ان يستقيها في بيته خادما زعاه وتعبه . وان
يمسك عليها تلك البقية الباقية من شباب ذبلت ذهرته . وحيا . كادت
تأني عليه عوادى الليل واحداث النهار فتجمعت الدموع
في عيني الشاب عطفيا عليها ورثا لها . وبدأت تخامر قلبه من نحوها
عاطفة مجحولة غامضة . عاطفة ان لم تكن حبا فهي قربة من الحب .
وأجمع أمره على ان يعصمها من السير في هذه الطريق الدائكة
الملتوية . ويشعرها في جواره هنا الحياة ولين العيش . وحسبها
تكفيرا عن زلتها ملاقاته من أهوال وخطوب .

ولبت في بيته عاما كاملا لا تكشف الايام منها في خلاله الا
عن كل ما يملك القلب ويأسره : خلق رضى كالما . رقة وعدوبة
ووفاء . يسوال حد التضحية . وعرفان للجميل أحبه من أجله حبا
هو أشبه بالمباداة والتعديس منه بأى عاطفة اخرى . واحس الشاب
احساسا عميقا بهذا كله فبادلها حبا بحب ، ووفاء بوفاء . واقدم على
الزواج منها زواجا رسميا ترامت اخباره في الريف الى ابويه وهو
وحيدهما . لجن جنونهما واثارا به ثورة عفيفة لم يجد في تهدئتها توسل
ولا رجاء . وأذناه بالقطيعة والحرمان من ثرائها العريض ان هو لم
يقسم تلك الروابط التي تربطه بهذه المرأة الآمنة كما نقل اليها خادمه
الرفي الذي هجره من عهد قريب .

وبعد ... قبل يهدم الشاب هذا العش الجليل الذي يتنوق فيه
السعادة خالصة والتعميم محضا ليجدد على انقاضه مودة ابوية . وليرضى
تقاليد الاسرة العريقة التي ينشئ اليها . ويرسل تلك المرأة التي
تعبد له الآن وتسعده . لتحييا من جديد حياة كلها عار ورجس
ودنس . أم تراه يمسك عليه زوجه ويدع للايام ان تبلى غضب ابويه
كايلى في هذه الحياة كل شئ هذا هو الموضوع . ويسعدني
أن أشرك معك ايها الصديق في ابداء الرأي كرام الكاتين من قراء
الرسالة ، العظيمة .

عبد الوهاب حسن

فلم نشر — وزارة المالية

مذهب النشوء وأخوان الصفا

نشر الكائنات - الأحياء النباتية أولاً - التخصص في الأعضاء دليل الرقي -
الوظيفي: توجد المنصور - روع الفاء ووسائله - القفوة الحسية - وحفظ النوع -
الحراس وحفظ الذات - الجبال مسخر لمعط النوع - الفاء للأصلح - تنازع
الفاء - وسيلة للرقي - التعاون وسيلة للرقي

....

لم يكن دارون أول من اهتم إلى مذهب النشوء وتوابعه، ولم
ينفرد وحده بالنسبة إليه. فاليونان وغيرهم من الأمم القديمة قد
نحروا إليه وبحثوه بقدر ما كانت تساعدهم معارفهم ووسائلهم العلمية.
وتنبه إليه العرب، فطبقه ابن خلدون في مقدمته على نشوء العمران
وانحلاله. وشعر المعري بما يدعو به تنازع البقاء فاحتل بالأشارة
إليه شعره. وأخيراً أخوان الصفا فجاءوا بما يجعل هذا الفصل
خليق بهذا العنوان

جاءنا أخوان الصفا بأن هذه الكائنات المختلفة من معادن ونبات
وحَيوان هي سلسلة متماثلة الحلقات شديدة الاندغام بعضها في
بعض. وأنه ليس ثمة حدود فاصلة أو مراحل متقطعة بين الحلقة
وتاليها. المعادن متصلون لها بالتراب وآخرها بالنبات، والنبات أيضاً
متصل آخره بالحَيوان، والحَيوان متصل آخره بالإنسان، والإنسان
متصل آخره بالملائكة (١) وهم في هذا على أشد ما يكون من
الاقتران. ووسائلهم حافلة بهذه الفكرة يدنون فيها ويعيدون كان
الأشارة المفردة بندهم لاتباعهم ما يصبون إليه من اقناع

كذلك يقول أخوان الصفا - وقولهم حتى - : إن الحيوانات
الناقصة الحلقة متقدمة الوجود على التامة الحلقة بالزمان في بدء
الخلق، وذلك أنها تتكون في زمان قصير. والتي هي التامة الحلقة
تتكون في زمان طويل لأسباب وعلا يطول شرحها (٢) هنا
لا يختلف أخوان الصفا عن نشوئي هذا العصر القائلين بأن الحياة
قد بدأت بأحط أنواع الأحياء وأبسطها تركيباً، والقاتلين أيضاً
بأن الطبيعة تصرف على الحيوانات الرامية جهداً فوق ما تصرفه على
الحيوانات الدنيا، ولذا فأناسل هذه كثيرة وأناسل تلك قليلة.

ويشير أخوان الصفا إلى أن التخصص في الأعضاء دليل على

الرقي في سلم النشوء، ويطبقون ذلك على النبات والحَيوان فيقولون:
«وإما النخل فهو آخر مرتبة النباتية بما إلى الحَيوانية، لأن بعض
أحواله مابين لأحوال النبات. ذلك أن القوة الفاعلة فيه منفصلة

عن القوة المنفصلة، والدليل على ذلك أن أشخاص الفحولة منه مباحة
لأشخاص الأناث. ولأشخاص خولته لقاح في أناتها كما يكون
ذلك للحَيوان»

نم يقولون: «أعلم أن أدون الحَيوان وانقصه هو الذي ليس
له إلا حاسة واحدة وهو الحلزون... وهكذا أكثر الديدان التي
تكون في الطين في قعر البحر وعمق الأنهار ليس لها سمع ولا بصر
ولا ذوق ولا شم»

وإذا قرأ أخوان الصفا هذه الحقائق يتقدمون خطوة أخرى
جريئة ويسامون دارون في أن الانتخاب الطبيعي يفتي كل عضو
لأفائدة للجسم منه. ويوجد الأعضاء التي تقيد الجسم في تنازع
البقاء. «لأن الحكمة الألهية لم تعط الحَيوان عضواً لا يحتاج إليه في
جر المنفعة أو دفع المضرة؛ لأنه لو أعطاه ما لا يحتاج إليه لكان
وبلاً عليها في حفظها وبقائها» (١)

ويزدون هذه الفكرة جلاءً فيأتونها من ناحية أن الوظيفة
توجد العضو فيقولون: «وأما السباع الآكلة للحيوان فإن خلقها
وطباعها وتركيب بعض أعضائها الظاهرة والباطنة وامزجتها
وشهواتها مخالفة لما عليها الحيوانات الآكلة العشب. وذلك أن
الباري لما خلقها وجعل غذاءها من اللجان جعل لها أيناها صلاباً
ومخالب مقوسة، وقوية وازداد أيدة متينة، ووثبات خفيفة تستعين بها
على قبض الحيوانات»

بعد هذا يتقدم أخوان الصفا بمرأى يقولون: «إن شهوة
البقاء وكرهية الفناء هما أصل وقانون لجميع شهوات النفوس المركوزة في
جلبتها، وإن تلك الشهوات هي أصول وقوانين لجميع أخلاقها
وسجاياها» وهكذا يبين أخوان الصفا في هذه الجملة الفذة أن
جميع الغرائز الحيوانية هي أداة التنازع على البقاء الذي يظهر
في شطريه: التنازع على حفظ الذات، والتنازع على حفظ النوع:
ليس هذا فقط بل هم يرجعون بالأخلاق والسجايا الإنسانية إلى هذين
الحافزين الأكبرين. وهي في الحقيقة نظرة في الغاية من النفوذ
والأصابة، فالأخلاق والمزايا الإنسانية ما كانت لتشتأ وتشتد لو لم
يكن التنازع على البقاء وحفظ النوع أقوى الحوافز الإنسانية.
واليك جميع الفضائل والأخلاق الإنسانية، أغصانها غصناً مدقفاً

وجردها من النظرة البيولوجية فتجد أنها جميعاً تمت إلى حفظ النوع
وحفظ الذات بسبب شديد

وإذا ما انتهى أخوان الصفا من تقرير هذا القانون على ذلك

البحر من السموم والاحمال عادوا الى التفصيل فقالوا : اماعلة شهوة الجماع المركوزة في الجيلات فهي من أجل التناسل ، والتناسل من أجل بقاء الصورة في الاشخاص المتواترة ..

وهم — كعلماء النشوء — لا يبالون ان يزلوا باحساس الخمال من منزلة الرفيع ويحسبوه اداة تسخرها القدرة لحفظ الروح . فيقولون على لسان الحيوان معارضا ومناظراً الانسان : اما الذي ذكرت ايها الاس من حسن الصورة وافخرت به عليه فليس فيه شيء من الدلالة على مازعمت بانكم ارباب ونحن عبيد ، اذ كان حسن الصورة شيئا مرغوباً فيه عند ابناء الجنس الواحد من الذكور والاناث ليدعوه ذلك الى الجماع والتناسل لبقاء النسل . وذكر أننا لا نرغب في محاسن أناسكم ولا أنثائكم في محاسن ذكر أنكم ، كما لا يرغب السودان في محاسن اليفتيان . ولا يفوتك في آخر هذه القطعة الطريقة اشارة الاخوان الى أن الجمال أمر نسبي يقدره الناس تقديرأ متبايناً . ونظرية ندية الجمال نظرية مشهورة يقول بها كثيرون من الباحثين في فلسفة الجمال .

وكما يحب الاخوان ان الغريزة الجنسية مسخرة لحفظ النوع كذلك هم يقررون أن الحواس مسخرة لحفظ الذات فيقولون : قصد الله وغرضه في الحيوانات ليس عقوبة لها وعذابا بل حثاً لنفسها على حفظ أجسادها وصيانة لها ، ولو لم يكن ذلك كذلك لتهاونت النفوس بالأجساد وخذلتها واسلمتها الى الهلاك . . . فلهذه العلة جعلت الآلام والأوجاع للحيوان تمكثته من البقاء اما بالحرب أو بالهرب .

وبعد ان يفرغ اخوان الصفا من هذا القانون — قانون تنازع البقاء — وذكر وسائله وأدواته يعودون فيقولون : ان هذا التنازع لا يكون الفوز فيه الا للأصلح ، أما الضعيف فيجب ان يقف امام القوى : لأنه لما كان بعض الحيوانات أتم خلقه وأكمل صورة جعلت النفس الناقصة غادمة ومسخرة للنامة ، وجعلت أجسادها غذاء ومادة لأجساد الناطقة منها وسيئاً لبقائها لتبلغ أتم غاياتها . أما الغرض من ذلك كله فهو النفع الكلي والصالح العام ، وان كان يحصل في ذلك اضرار جزئية . مثال ذلك ان الشمس تشرق وتنبئ للنبعة العامة ، ولكن قد يكون في ذلك ضرر يقع على اناس مخصوصين .

الا ان اخوان الصفا لا يقفون عند هذا الحد ولا يكتفون بالقول بان قانون التنازع وحده اداة القوي والنشوء أيضاً سبل م

كعلماء النشوء يحسون ان التعاون لا يقل شأناً في مضمار التقدم والنشوء عن التنازع . فهم يقولون : ان ما وجد في طابع بعض الحياتيات من اللثة والاس والمودة هو ليدعوها الى الاجتماع والمعاونة لمناقبه من صلاحها وكثرة منافعها .

هذه لمحة موجزة في آراء اخوان الصفا النشوية . وهي على كل حال لا تمثل الا ناحية ضيقة من هذه الآراء التي يبنيها اخوان الصفا في رسائلهم المعروفة . والذي لا يزال حرياً بالدرس من آرائهم هو شيء كثير . واسي لعلي رجاء بان تغري هذه الصفحات قارئها بالنظر في رسائل الاخوان ، فانه — وأنا الكفيل — سأأخذ أجوره تقدأ صحيحاً لازيف فيه . لست أنكر ان فيها كثيراً من هذه الرسائل صحراوات لالحة لا تظن فيها ولا ماء . ولكني — من جهة أخرى ، أستطيع ان أقول : ان الواحات تنشر في هذه الصحارى انتشاراً كبيراً ، فلا بد من القاري في سيره وادياً هنا أو واحة هناك يستظل أفيائها ويتبرد بنسيمها ويهل من مأثبا فيستجمع قوام ويعاود السير كاقوى ما يكون . وبدا يفيد فائدتين : فائدة انه يأخذ نفسه بريضة تعودده السير الطويل المتعب ، وأخرى انه يشهد آفاقاً لا عهد له بها ولم تظاها قدماء من قبل فيما نعتقد .

ولعلنا ، اذا أفحمت لنا الرسالة ، الغراء صدرها ، عائدون الى اخوان الصفا ومنفصلون لك آراءهم في كثير من المسائل كعلم النفس والتربية والاخلاق : فان لأخوان الصفا في هذه النواحي آراء هي في الغاية من الطرافة والاصابة .

أديب عباسي

شرق الأردن

بكتبة المصنفات
شارع المدافع
امام جريدة
الاهرام

لصاحبها حسن محمد
أول مكتبة افرنجية يملكها مصري
تبيع بسعر الخارج
كتب الطب والجامعة المصرية والمدارس العليا والثانوية
ستنقل المكتبة قريباً جداً الى العمارة رقم ١ بشارع المدافع أمام
جريدة الاهرام ، وقد عمل تصميمها الجديد كأحدث أشكال المكتبات
الاوربية ، وسيكون مكان العرض الجديد بها ضعف الاول .

قلوب تتقلب !

نشأت في كنانة حول الطائف ومكة ، وقد باكرها النعم فشبت
صحيحة جميلة ، ورضعت أفريق البلاغة من قوما ، فشأت فصيحة
بليغة ، خطها سيد قرشي ، من أشراف مكة وعصاة النبي ، وبني بها
فطاب حالهما ، وصفا عيشهما . وفرا في المدينة زمنا أسدهما الله
فيه بعلامين كانا بهجة النظر وأمنية الفؤاد .

اختار ، الامام علي ، زوجها ليكون عاملا له على اليمن ، يحجي
خراجها ، ويقوم بشعائر الدين فيها ، فابتهجا بالمنصب الرفيع والخط
المقبل ، وانتقلت الاسرة إلى مقرها الجديد . إلى اليمن ، واليمن جنة
العرب وروضة الجزيرة . هواها رخي وترها ندى ، وفاكها
كثيرة ، وجدا فيها بحالا للمنة ، ومرحا لطفليهما العزيزين
يطلقانها في الصباح لينعا بشمس الشتاء الضاحية ، ويتمتعان بمنظر
الوحيان ، ومظاهر الجنان ، وقد حل فيهما من بهجة الازهار ،
ونعمة الاطيار ، وانعاطف الاعمان . وانسجام الظل ، مشابه :
فاستحارجهما ، وتمت آدابهما ، واستوليا على كل قلب ، واختطفوا
النظر من كل عين .

غاب أبوهما عن مدينته لبعض شئونه ، وخرجا كعادتهما يتزهران
وإذا رجل يقبل عليهما مسترق الخطي ، ويتطلف بهما ويغريهما
بالسعي معه ، وإذا به يقبض عليهما ويكم أفواههما ، وإذا به قد انتضى
سكينا مرهفة وقضى عليهما ، ثم أطلقها ضحكة عالية قائلا :
« الآن تتمتع بالحياة يا عبيد الله ! »

انتظرت « جمهورية الكنانة » ولديها يؤوبان اليها مع النداء ،
ولكنهما تأخرا على غير عادتهما ، فتربصت طويلا ، منصته إلى
بابها لعل طارقا يطرقه ، وكلما لعب به الريح هرولت اليه وفحته
باسطة ذراعها ، ولكنها في كل مرة تعاق الهواء : ولما فرغ فؤادها
دفعت خادماتها لتقصها ، وما كادت الخادم تسير خطوات حتى
اندفعت وراءها سافرة حائرة ، وطافت بمعاهد البلد وملاعبه ، وكل
فتى توسعه فتاها ، وكل ندى نظنه قد حواما : وليس الاصيل ثوبه
المضفر ، وزحف الليل بسواده وما رجعت بطائل غير هم ملا قلبها
وأسى قلقل كيانها ، يومضى يوم ويومان وثلاثة وهي تطوف وتقول :
أَلَا مَن يَنَ الْآخُونَ نَأْمُهُنَا هِيَ الشُّكْلَى
تَسَائِلُ مَنْ رَأَى ابْنَهَا وَتَسْتَبْقِي فَا تَبْقَى
فَلَمَّا اسْتَيْأَسَتْ رَجَعَتْ بِعَبْرَةٍ وَاللَّهِ سَحَرَى
تَتَابَعُ بَيْنَ وَلَوْلَى وَبَيْنَ مَسَامِعِ قَرَى

وفي كل يوم تزيد شدتها وندكو سكرتها ويضيق اقتها . وفي ساعه
اقتحمت عليها الليل فتاة ، واخبرتها عما سمعت عن عدو . سر
اس أرطاة . بولديها . فتن معاوية أخرجه لشكل شعثه على ، فحصى
في سبيله حتى انتهى إلى اليمن . ولما لم يجد عاملها يتلقى عقرب كدمه
اقتص من ولديه وذهب بشفرته .
وكان هذا كافيا لفتدان وعيها . وطيران عقلها . وانكسار أوت
ان تصدق : وألا فكيف يموت عزيزان في لحظة . ثم هامت على
وجهها . تشاء المواسم والمجامع بقولها .

يَا مَنْ أَحْسَنَ بُنْيَى الَّذِينَ هُمَا كَالدَّرَتَيْنِ تَشْطَلِي عَنْهُمَا الصَّدُوفُ
يَا مَنْ أَحْسَنَ بُنْيَى الَّذِينَ هُمَا سَمْعِي وَطَرَفِي فَطَرَفِي الْيَوْمَ مَحْطَفُ
يَا مَنْ أَحْسَنَ بُنْيَى الَّذِينَ هُمَا نُحُّ الْعِظَامِ فَمَحَى الْيَوْمَ مَزْدَحَفُ
نَبِئْتُ بِسَرٍّ أَوْ مَاصِدَقَةٍ أَوْ عَمُوا مِنْ قَوْلِهِمْ وَمَنْ الْإِفْكَ الَّذِي أَفْتَرُوا
أَنْحَى عَلَى وَدَّيْجِي طُفْلِي مَرْهَفَةً مَسْجُودَةً وَعَظِيمَ الْإِفْكَ يَقْتَرِفُ
مَنْ دَلَّ وَالْهَفْ حَرَى مُنْجَعَةً عَلَى حَبِيبِينَ غَابَا أَذْمَضِي السَّلَفُ
أَمَا عَيْدُ اللَّهِ بِنِ الْعَبَّاسِ قَدْ انْتَزَعَ مِنْهُ حَشَاةٌ ، عَزَفَ عَنْ
الدُّنْيَا وَأَحْسَنَ زَخْرَفَ شَوْكََا قَفَارَتِهِ الْهَنَاءُ كَمَا تَبَاهَى بِسَرِّ بَذَلِكُ .
آءَ لَوْمَلِكِ الْقَاتِلِ أَذُنَ لَبِثَ عَنْ قَلْبِهِ وَأَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلِ
فُظْلًا . آءَ مِنْ مَعْنَوِيَةٍ وَرَهْطَةٍ ! قَوْمَ عَرَبِ الْإِيمَانِ مِنْ قُلُوبِهِمْ وَاشْتَرَوْا
دِيَارَهُمْ بِدِينِهِمْ . آءَ أَوْ آءَ عَلَى نَجْمَيْنِ قَدْ أَفْلَا فِي سَاعَةٍ مِنْ نَبَارِ . هَذَا
مَا يَشُورُ بِفُؤَادِهِ .

تبدل برجل آخر سقيم الجسم دقيق العظم مشتمل الرأس .
وشاطرته همه ابن عمه على ولعن القاتل ودعا عليه بالجنون والمروق
وأجاب الله دعوة وليه . فذا بسر مخبول يهذى بمسكا بسيف من
خشب وزق من جلد متفوخ ما يفتأ يضربه بسيفه حتى تن قواد ،
وكان خبله يقوى تارة ويضعف أخرى

مضت سنوات ودخل بعدها عيادته على معاوية ابان ملكه ،
وكان عنده بسر ، فقال له عيادته : « أنت قاتل الصديقين أيها الشيخ ؟ »
قال بسر : « نعم أنا قاتلها » فقال عيادته : « أما والله لو ددت
ان الارض أتبتتي عندك . قال بسر : « قد أنبتك الآن عندى . قال
عيادته : « ألا سيف ؟ فقال بسر : « هاك سيني . فلما أهوى عيادته
إلى السيف ليتناوله أخذه معاوية ثم قال لبسر : « أخزأك الله
شيخا ، قد كبرت وذهب عقلك ، ذاك رجل من بني هاشم وقد
وترته وقتلت ابنه ، تدفع إليه سيفك ؟ انك لغافل عن قلوب بني هاشم .
والله لو تمكن منه لبدأنى قلبك . » فقال عيادته : « أجل والله
وكننت أثني به . »

احمد احمد الناجي

الصهيونية

نشأتها وتطورها

٢ - بعد عهد بلفور

للاستاذ محمد عبد الله عنان

اصدرت الحكومة البريطانية عدها بانشاء الوطن القومي اليهودي (عهد بلفور) في الثاني من نوفمبر سنة ١٩١٧ كما قدمنا ، بينما كانت القوات البريطانية بقيادة لورد اللبي في طريقها الى بيت المقدس . وفي التاسع من ديسمبر استولى الانكليز على بيت المقدس ؛ وبدأت سيادة انكلترا على فلسطين من ذلك التاريخ ، وبدأ تنفيذ مشروع الوطن القومي اليهودي بصورة عملية . وتلا عهد بلفور صدور تصريحات ووفائق رسمية من مختلف دول الحلفاء بتأييد امان الصهيونية ، ومشروع الوطن القومي اليهودي في فلسطين (١)

وفي مؤتمر سان ريمو سنة ١٩٢٠ وزع ، الانتداب ، على بلاد الشرق الادنى التي سلخت عن تركيا . فكانت فلسطين وشرق الاردن والعراق من نصيب بريطانيا العظمى . وفي سبتمبر سنة ١٩٢٢ صادق مجلس عصبة الامم على صك الانتداب على فلسطين متضمنا في ديباجته المصادقة على عهد بلفور بانشاء الوطن القومي اليهودي ؛ ونص فيه على انشاء هيئة يهودية ذات صفة رسمية بحق لها أن تدعى الرأي للحكومة فلسطين وتعاون معها في جميع الشؤون الاقتصادية والاجتماعية وغيرها مما يتعلق بانشاء الوطن القومي اليهودي ومصالح اليهود في فلسطين ، وتتخذ بالاتفاق مع الحكومة البريطانية جميع الاجراءات اللازمة لتحقيق التعاون بين جميع اليهود الذين يريدون الاشتراك في انشاء الوطن القومي اليهودي (المادة الرابعة) . ونص على تسهيل الهجرة اليهودية واستثمار اليهود للأراضي (المادة الخامسة) كما نص على جعل اللغة العبرية لغة رسمية في فلسطين الى جانب العربية

(١) صدرت هذه التصريحات الرسمية في صور خطابات وجهت الى سفير سويسرا مندوب المبعثات الصهيونية من (الحكومة الفرنسية في ١٤ فبراير سنة ١٩١٨ ومن الحكومة الإيطالية في ٩ مايو ، ومن الحكومة السويسرية في ١٩ أكتوبر . وصدورت اليابان بلاغا رسميا بنفس هذا النص على يد سفيرها في لندن ، واعطت امريكا تأييدها لعهد بلفور في برلين سنة ١٩٢٢ ورومانيا في يناير سنة ١٩٢٥ وبلجيا في يوليو سنة ١٩٢٥ . ولم ترد بعض هذه الوثائق لاتفاقها جميعا تقريبا في السبينة والمنشور

والانكليزية (المادة الثانية والعشرون) واستتبت منطقة شرق الاردن وجعلت منطقة خاصة لا يطبق عليها شيء من النصوص المتعلقة بالوطن القومي اليهودي .

وفي سنة ١٩٢٢ تنازلت تركيا في معاهدة لوزان عن كل حق على فلسطين وغيرها من الاراضي التي وضعت تحت الانتداب ، واعترفت بالانتداب البريطاني على فلسطين ، وتمت بذلك سلطة الوثائق الدولية التي تؤيد السيادة البريطانية على فلسطين ، وتؤيد انشاء الوطن القومي اليهودي فيها .

ولترالآن كيف عملت الصهيونية في فلسطين بعد ان مكنت من غزوها ؛ وكيف نفذ مشروع الوطن القومي اليهودي ؛ وإلى اين وصل والام ينتهي اليوم ؟

كان برنامج مؤتمر بازل الذي انينا على ذكره دستور الصهيونية عملت على تنفيذه في فلسطين عن طريقين : الاول الاستعمار الزراعي والاقتصادي ، والثاني احياء تراث اليهودية الروحي والفكري . والاول سلاح اليهودية المادي لغزو فلسطين والاستقرار بها . وقد بدأت باعدادها واستعماله منذ بعيد . فنذوا اخر القرن الماضي انشئت في فلسطين بعض المحلات والمستعمرات الزراعية اليهودية بسعي بعض المالين اليهود ... ومنذ سنة ١٩٠١ انشئ ، الاعتماد القومي اليهودي ، في لندن ليجمع الاموال من اليهود في جميع انحاء العالم . ومنذ عهد بلفور يسير الاستثمار اليهودي لفلسطين بخطوات سريعة . وتعتمد الصهيونية في ذلك على هيتين مائيتين قوميتين الاولى ، الاعتماد القومي اليهودي ، المذكورة ، ومهمتها شراء الاراضي الزراعية في فلسطين . والثانية ، الكرن هيسود ، ومهمتها أن تقدم الاموال اللازمة للهاجرين لتسهيل الاستثمار والاستقرار والتربية وما يتعلق بها . وتطبقا لعهد بلفور وصك الانتداب فتح الانكليز ابواب فلسطين على مصاريحها للهجرة اليهودية ، فوفد عليها اليهود آلافا مؤلفة من جميع انحاء العالم ، واشترى اليهود مساحات شاسعة من الاراضي في جميع انحاء فلسطين ، واقامت عليها المستعمرات اليهودية الزراعية والصناعية . وقامت ، اللجنة التنفيذية الصهيونية ، في بيت المقدس لتنظم الاستثمار اليهودي بمعاونة حكومة فلسطين تطبيقا للمادة الرابعة من صك الانتداب ، واستأثرت لدى الحكومة بكل نفوذ ، واستولى اليهود على معظم المناصب الهامة ؛ وعلى الجملة استطاع اليهود في اعرام قليلة ان يثاثروا بأعظم قسط من مراقب فلسطين الجوهرية اقتصادية وغيرها

هذا ، وقد بذلت الصهيونية جهوداً عظيمة لحياء تراث اليهودية الفكرى والروحى . فأنشئت في ظاهر بيت المقدس منذ سنة ١٩٢٥ جامعة عبرية كبيرة تعمل على احياء هذا التراث ؛ وأنشئت مكتبة يهودية عظيمة ، كما أنشئت طائفة كبيرة من المدارس اليهودية في جميع أنحاء فلسطين ، جعل التعليم بها باللغة العبرية ؛ واتخذت العبرية الى جانب العربية والانكليزية لغة رسمية للتخاطب والمعاملات ، وأنشئت عدة صحف يهودية عبرية ، وبذلك على العموم جهودات عظيمة لحياء الثقافة والتقاليد اليهودية

وهكذا سارت الصهيونية في انشاء الوطن القومى اليهودى بفلسطين بخطوات سريعة تعدد كل خطوة منها الملايين الطائفة ، والسياسة الانكليزية من وراءها تؤيد جهودها وتدعم مراقبها ومشروعاتها .

وقد بلغ الاحتشاد اليهودى في فلسطين مبلغاً عظيماً ؛ وقبل عهد بقلوب لم يكن عدد اليهود بفلسطين يزيد على بضعة آلاف معظمهم من اليهود المحليين ، ولكن عددهم حسب إحصاء سنة ١٩٢٢ بلغ ٨٧,٧٩٤ من مجموع قدره ٧٥٧ ألفاً ؛ وبلغ حسب إحصاء سنة ١٩٢٩ — ١٤٩,٥٥٤ من مجموع قدره ٧٩٤,٩٠٦ آلاف — وبلغ اليوم حوالى مائتى الف من مجموع قدره مليون نفس . واعظم احتشاد يهودى في (مدينة) تل أيف وهى مدينة يهودية محضة أنشئت على الطراز الاوروبى ، وبلغ سكانها اليوم زهاء ستين ألفاً . والهجرة اليهودية مازالت تدفق على فلسطين بنسبة مزيجية ولا سيما عقب حوادث ألمانيا الأخيرة ، حيث اضطرت خصومة السامية من جديد ولقى اليهود نوبة اضطهاد جديدة شاملة .

وقد يلوح مما تقدم أن الصهيونية قد أحرزت نجاحاً لا شك فيه ، وأن الوطن القومى اليهودى يقوم اليوم في فلسطين على أسس ثابتة ، وأن حلم هرتل في قيام دولة يهودية موحدة يسير نحو التحقيق . ذلك أن الصهيونية قد استطاعت من الوجهة الدولية أن تحصل على اليهود والموابع اللازمة للاعتراف بالوطن القومى اليهودى كوحدة سياسية ذات وجود ، وعلى الضمانات الكفيلة بتأييده وحمايته ، واستطاعت من الوجهة المادية أن تقوم في فلسطين بطائفة كبيرة من اليهود المادية والانشائية لاقامة هذا الوطن القومى طبق ما فصلنا . ولكن الحقيقة التى لا ريب فيها هى أن الحركة الصهيونية تقوم من الوجهة التاريخية والدولية على أسس ويواعث فاسدة مضطربة ، وجهودها في سبيل انشاء الوطن القومى اليهودى تسيرها في الواقع عوامل مصطنعة . ثم هى بعد هذه الجهود كلها

لا تستطيع أن تطمئن لمصيرها في فلسطين ، ولا تستطيع أن تغفل ارادة العرب بعد أن تجلت هذه الارادة أكثر من مرة قوة متقدمة بتحطيم هذا الصرح اليهودى المصطنع . ذلك أن الصهيونية الحديثة لم تكن مستقلة النشأة ، وإنما كانت بالاختصاص نتيجة لخصومة السامية أو حركات الاضطهاد ضد اليهود في أوروبا ، وكانت وما زالت تتبع هذه الخصومة قوة وضعفاً ، فإذا اضطرت خصومة السامية ، اضطرت الصهيونية بغفورة مؤتة من الحماسة ، وإذا خبت فتد روح الصهيونية الخنوى . وفكرة الوطن القومى اليهودى تقوم من الوجهة التاريخية على أن أرض فلسطين كانت قبل ألقى عام وطن الشعب اليهودى ومهاد مجده ، وإنما مازالت برغم كراهة الاحقاد مئوى تراثه الروحى وذكرايته المقدسة . وهى فكرة ظاهرة الخطأ والاغراق ؛ فلسطين عربية إسلامية منذ أكثر من ثلاثة عشر قرناً ، ولم تعرف خلال هذه الآحاد الطويلة من أثر اليهودية سوى ذكرى التاريخ ؛ ولو كانت ذكرى التاريخ تصح سنداً لاستعادة الأوطان الغائبة لما كان لشعب أن يبقى اليوم في الأرض التى يحتلها . واليهودية لا وطن لها منذ ألقى عام ؛ وقد استقرت منذ الحقب اشتاتاً في سائر أنحاء الأرض ، وقددت لغتها وكثيراً من خواصها ومميزات القومية ؛ ولم تبق اليهودية جنساً موحداً ، وإنما هى دين فقط . وقد كان مزجها بين فكرة الدين والفلسف من أهم عوامل اضطهادها ، لأنها برغم نزولها في مختلف الأوطان وتأثرها بمؤثرات الأقليم والوسط ، تأبى إلا أن تعيش دائماً في معزل ، وتكر دائماً جنسيتها المكتسبة بتعاقب القرون ، وتتخذ دائماً من الدين جنسية مستقلة . وقد كان هذا الفهم الخاطى لنظرية الجنسية موضع الانكار والتد من بعض مفكرى اليهودية المتنازين مثل مندازون ولسنج ، فقدروا أن تتخذ اليهودية أوطانها القومية حيثما حلت مع احتفاظها بتراتها الروحى .

هذا ، ومن جهة أخرى فإن الصهيونية لم تحسب حساب العرب ؛ وقد رأت بالأدلة المادية أن التأييد المسلح الذى أخذه برطانيا على نفسها لا يمكن لبلامة الوطن القومى اليهودى ، وأن ارادة العرب أصحاب البلاد يجب أن يحسب لها أكبر حساب . وقد ظهرت هذه الارادة قوية مضطربة في حوادث أغسطس سنة ١٩٢٩ ؛ ثم ظهرت في حوادث فلسطين الأخيرة التى جاءت أقطع حجة على أن فلسطين العربية مازالت تعيش بقوى معنوية لا تقدر . وهذه الانفجارات القومية القوية التى تضطرب بها فلسطين من وقت لآخر من وثبات شعب يريد النود عن حياته وكيانه . فقد رأينا كيف نزع أراضي

الشافعي واضع علم اصول الفقه

للاستاذ مصطفى عبد الرازق (١)

استاذ الفاسفة الاسلامية بكلية الآداب

— — —

الشافعي هو أحد الأئمة الأربعة العظام : أي حنيفة النعمان بن ثابت

- الكوفي المتوفى سنة ١٥٠ هـ - ٧٦٧ م ، وأبي عبد الله مالك
- ابن انس الاصبهى المدنى المتوفى سنة ١٧٩ هـ - ٧٩٥ م ، وأبي
- عبد الله محمد بن إدريس الشافعي المدي المتوفى سنة
- ٢٠٤ هـ - ٨٢٠ م ، وأبي عبد الله أحمد بن حنبل
- البغدادي المتوفى سنة ٢٤١ هـ - ٨٥٥ م .

وهؤلاء الأئمة هم الذين استقرت مذاهبهم في الفقه الاسلامي

بين جمهور المسلمين منذ نحو ألف عام .

- وتلاشى ما عداها من المذاهب كذهب الحسن البصري .
- المتوفى سنة ١٦١ هـ - ٧٧٧ م ، ومذهب حفيان الثوري ، المتوفى
- سنة ١٦١ هـ - ٧٧٧ م ، ومذهب عبد الرحمن بن عوف والوزاعي ،
- المتوفى سنة ٢٤٠ هـ - ٨٥٤ م ، ومذهب محمد بن جرير الطبري ،
- المتوفى سنة ٣١٠ هـ - ٩٢٢ م .

وطالت مدة المذهب الظاهري الذي أسسه داود بن علي

الاصفهاني المتوفى سنة ٢٧٠ هـ - ٨٨٣ م ، وزاحم المذاهب

الأربعة ودرس بعد القرن الثامن

والتنافس بين المذاهب الأربعة على الغلبة والانتشار والسلطان

قديم يرجع الى عهودها الأولى ، ولعل بعض آثاره لا تزال باقية

الى اليوم

العرب من أيديهم ، وكيف سلبوا كل مراقبهم ومصلحهم الجهورية ، وكيف فتحت بلادهم لتلقى سيل الهجرة اليهودية تنفيذاً لعهد بابل ، وكيف صك الانتداب . وقد أقرت لجنة التحقيق البريطانية التي ائتمت على إثر حوادث سنة ١٩٢٩ عدالة كثير من المظالم التي نزلت بالعرب ، ولا سيما مسألة الأراضي ومسألة الهجرة اليهودية . ولكن السياسة البريطانية لم تغير شيئاً من مسلكتها ، وما زالت تؤيد غزو الصهيونية لفلسطين بكل قواها . وقد وصل اقتناء اليهود لأراضي العرب في العهد الأخير ووصلت الهجرة اليهودية الى حدود خطيرة ، وشعر العرب بالضغطة عليهم وعلى مراقبهم يشدد الى الغاية ، فكان الانفجار الأخير ؛ وكان ان أثبتت فلسطين مرة أخرى أنها ستقاوم هذا الغزو البربري ، المنظم بكل ما وسعت من قوة ؛ وشعرت اليهودية مرة أخرى أن الوطن القومي اليهودي إنما هو لعبة خطيرة لا تزال تنقصها كل عناصر السلامة والطمأنينة ؛ وكان لحوادث فلسطين الأخيرة وقع عميق في العالم العربي والاسلامي كله ؛ وعرفت اليهودية مرة أخرى ان فلسطين لا تقف وحيدة في ميدان النضال ؛ وان من ورائها الامم العربية والاسلامية كلها تشد أزرها بجميع قواها المعنوية ؛ وعرفت اليهودية مرة أخرى أن الوطن القومي اليهودي لا يقوم في قلب فلسطين فقط ، وانما يقوم في قلب العالم العربي والاسلامي كله على بركان من الخصومة المشتركة ، وان عليها اذا أرادت البقاء في فلسطين أن تتأهب لمنازلة العالم العربي والاسلامي كله .

الكروان

أَلَا أَيُّهَا الْكَرْوَانُ صَحَّتْ لَكَ الرَّبِّي
وطلابت مَجَانِيهَا فَمِيمَ تَصْبِيحُ
أَرَاكَ كَأَنَّ الْوَجْدَ أَشْجَاكَ وَالْأَسَى
رَمَاكَ فَتَعْدُو وَالْهَيْسَا وَتَرْوَحُ
كَأَنَّكَ وَالْأَشْجَارُ أَعْوَادُ مِنْبَرٍ
خَطِيبُ لَأَرْبَابِ الْهَوَى وَنَصِيحُ
أَلَا غَنَّنِي وَانْهَذَا فُؤَادًا أَصْنَهُ
عُيُونُ الْمَهَا عَلَى الْفُؤَادِ يُلُوحُ
وَأَسَى رُبَمَا تُوْجِيهِ لَلِي قَرِيبًا
تَقْرَحُ قَلْبُ الْمَرْءِ وَهُوَ صَحِيحُ
محمد محمود الرافعي

(١) نص عاضدة القاد في تاريخ الجغرافية المرافقة المذكورة

عديدها وبما في كثير من هذه المؤلفات والابحاث من ابتكار وأبداع
لا جرم كان التراث الفقهي الاسلامي من أنفس ما أدرج
البشر من مباحث المتفقيين .

ولا نزاع في أن لأشخاص واضعي المذاهب أثرا في رواج
مذاهبهم وإقبال الناس عليها وتغلها على ما عداها .
وقلنا نمتاز عند الجمهور مقالات المعكرين عن صورهم
وأشخاصهم (١) .

ومن أجل هذا كان من وسائل أهل المذاهب الأربعة لنشر
مذاهبهم والدعوة لها : وضع المصنفات في مناقب الأئمة أصحاب
هذه المذاهب ، وفي الترجمة لحياتهم على وجه يبرز فضائلهم ويبين
مزايا مذاهبهم

وقد تفرد الأئمة الأربعة بكثرة مادون من المؤلفات في تراجمهم
حتى يقول : أبو زكريا النووي ، المتوفى سنة ٦٧٦ هـ - ١٢٧٧ م
في شرحه للذهب المسمى بالمجموع : « وقد أكثر العلماء من
المصنفات في مناقب الشافعي رحمه الله وأحواله من المتقدمين
كدارود الظاهري وآخرين ، ومن المتأخرين كالبيهقي وخلائق
لا يحصون »

ويقول أبو حفص عمر بن أبي الحسن الشافعي المعروف بابن الملقن
في كتابه : العقد المذهب في تاريخ المذهب ، المؤلف في القرن
الثامن الهجري : « وترجمة الشافعي حذفتها في هذا المؤلف لأنها
أفردت تأليفًا فقلت نحو أربعين مؤلفا »

على أن كثرة هذه المؤلفات وان وفرت للتأريخ مراجع البحث
فأنها تقوم في الغالب على العvisية لأمام على أمام ، فلا تخلو من
سرف في المدح وسرف في الذم ، وجدل فيما ينسب لهذا من المناقب
وما ينسب لهذا من الهنات ، ولا تخلو من اعتماد على روايات ظاهرة
البطلان وعلى الأحلام والرؤى .

ومن أمثلة ذلك : ماورد في كتاب مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة

(١) نقل ابن حجر عن زكريا الساجي أنه سمع دارود بن سعيد الأيلي يقول :
مارأيت مثل الشافعي ، قدم علينا مصر فقيل قدم رجل من قريش فجاء وهو يصل
فأرأينا أحسن صلاة ولا أحسن وجها . فلما تكلم مارأينا أحسن كلاما منه . فانتنا
ب . ص ٥٩

وأخرج الأبري من طريق الربيع قال : لما قدم الشافعي مصر وتدد في مجلسه كان
بجانبه رؤساء اصحاب الخلق عبد الله بن عبد الحكم ونظراؤه ، وكان الشافعي من
الوجه والخلق . يجيب ال أهل معه . من نقباء القبلا والاعيان ص ٦٢

النعمان لمحمد بن محمد بن شهاب المعروف بابن البزار الكردى
صاحب فتاوى البزازية المتوفى سنة ٨٢٧ هـ - ١٤٢٣ م . من
عقد فصل لصفة الأمام في التوراة .

وقلنا نجد كتابا في مناقب الأئمة الأربعة باب لما رأى الأمام
المترجم له في المنام وما روى له .

نعم لكل ذلك وزنه ودلالته في نظر الباحث . لكن القصص
لهذه المقالات في مصدرها والمقارنة بين رواياتها المختلفة واعتبار
حجج المتبئين لها والمزيفين عمالا يدخل في غرضنا ولا يتسع له المقام
غرضنا من هذا البحث أن ندرس ما يتعلق بأثر الشافعي
في تكوين العلم الاسلامي

ولما كانت وصف الأثر العلمي للأمام يستدعي تصوير
شخصيته التي صدر عنها هذا الأثر ، فأني اجعل هذا البحث قسمين
١ - ما يتعلق بالشافعي في خاصة نفسه من نشأته وسيرته
ب - ما يتعلق بأثر الشافعي في وضع علم أصول الفقه ،
وأتناولهما على هذا الترتيب

١ - نشأة الشافعي وسيرته

يقول أبو عمر يوسف بن عبد البر النمري المالكي
المتوفى سنة ٤٦٣ هـ في كتابه « الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة
القضاة : مالك ، والشافعي ، وأبي حنيفة رضي الله عنهم »
لاخلاف علته بين أهل العلم والمعرفة بأيام الناس من أهل السير
والعلم بالخبر والمعرفة بأنساب قريش وغيرها من العرب ،
وأهل الحديث والفقه أن الفقيه الشافعي رضي الله عنه
هو ، محمد بن إدريس بن العباس ابن عثمان بن شافع بن
السائب بن عبيد ابن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف
ابن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن
مالك بن النضر بن كنانة . ويجمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في
عبد مناف بن قصي ، والنبي صلى الله عليه وسلم « محمد بن عبد الله بن
عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف »

والشافعي محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع ، وأبي
شافع ينسب ، وقد تقدم أنه شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد
ابن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قصي .

فالنبي صلى الله عليه وسلم هاشمي ، والشافعي مطلب ، وهاشم والمطلب
أخوان أبنا عبد مناف ، ولعبد مناف أربعة بنون : هاشم والمطلب
ونوفل وعبد شمس - (ص ٦٦) وهذا الذي لم يكن

يعرف فيه ابن عبد البر خلافاً من نسب الشافعي قد حدث فيه الخلاف .

قال نضر الدين محمد بن عمر الرازي المتوفى سنة ٨٦٠ هـ - ١٢٠٩ م في كتابه في مناقب الامام الشافعي :

(وطلعن الجرجاني وهو واحد من فقهاء الحنفية في هذا النسب وقال : إن أصحاب مالك لا يلبون أن نسب الشافعي رضي الله تعالى عنه من قرشي ، بل يزعمون أن شافعا كان مولاً لأبي لحب ضلب من عمر أن يحمله من موالى قرشي فامتنع ، فطلب من عثمان ذلك ففعل . فعلى هذا التقدير يكون الشافعي رضي الله تعالى عنه من الموالى لا من قرشي) . ص ٥

وعرض الرازي للرد على هذه الدعوى بما لا نرى حاجة للاطالة به مادام صاحب الطعن يعزوه إلى أصحاب مالك ، وقد قلنا عن امام من أئمة المالكية ما ينقض هذه الدعوى التي يقول في أمرها الرازي : « واعلم أن الجرجاني إنما أقدم على هذا البهتان لأن الناس اتفقوا على أن أبا حنيفة كان من الموالى ، ألا أنهم اختلفوا في أنه كان من موالى المعتزة أو من موالى الحلف والنصرة ، وطال كلامهم في هذا الباب وأراد أن يقابل ذلك بمثل هذا البيت ، وما مثله فيه إلا كما قال الله تعالى : ويريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون » ص ٨٧

وقد يكون أصل هذه الحكاية ما ذكره الخطيب البغدادي في ترجمته للشافعي من أن أم شافع أم ولد فالشافعي من جهة أبيه قرشي مطلي ليس في ذلك نزاع يقام له وزن ، وأن كانت أم جده ليست من العرب

وقد ذكر الكثيرون من ترجم للشافعي : أن جده السائب أسلم يوم بدر ، وكان صاحب رواية بني هاشم مع المشركين فأسر فصدى نفسه وأسلم وروى : أنه اشتكى فقال عمر : اذهبوا بنا نعود السائب ابن عبيد فأنه من قرشي ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : حين أتى به وبعسه العباس : هذا أخي

أما ابنه شافع فلقى النبي وهو مترعر ، فالسائب بن عبيد صحابي ، وابنه شافع صحابي ، وأخوه عبد الله بن السائب وإلى مكة صحابي

وروى ابن حجر المسقلاني الشافعي المتوفى سنة ٨٥٢ هـ -

١٤٤٨ م في كتاب « الأصابة في تمييز الصحابة » عند الكلام على عبد يزيد بن هاشم بن المطلب روايات قال على أثرها :

(وعلى هذا فيكون في النسب أربعة أنفس في نسق من الصحابة : عبد يزيد وولده عبيد ، وولده السائب بن عبيد ، وولده شافع بن السائب) ج ٨ ص ١٩٣

ويظهر أن بيت الشافعي كان بيت حكم وعلم في مكة . فقد رأينا أن عبد الله بن السائب أخا شافع بن السائب كان والياً لمكة .

وقال ابن حجر المسقلاني في كتابه « توالي التأسيس بمعاي ابن إدريس » : (وأما عثمان بن شافع فعاش إلى خلافة أبي العباس السفاح ، وله ذكر في قصة بني المطلب لما أراد السفاح إخراجهم من الخس وأفراده لبني هاشم ، فقام عثمان في ذلك حتى رده

على ما كان عليه في زمن النبي صلى الله عليه وسلم) ص ٤٥
وذكر ابن عبد البر فيمن أخذ عن الشافعي عنه من أهل مكة أبا إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن العباس بن عثمان بن شافع قال : (وهو ابن عمه ، وروى أيضاً عن ابن عيينة وغيره وكان ثقة حافظاً للحديث ولم ينتشر عنه كبرش . في الفقه ، وكان مشهوراً بمكة وتوفي بها سنسبع وثلاثين ومائتين ، وحدث عن جماعة) ص ١٠٤
ولسنا نعرف من أمر إدريس والد الشافعي ألا أنه كان رجلاً حجازياً قليل ذات اليد ، وأنه خرج مهاجراً من المدينة حين ظهر فيها ، بعض ما يكرهه ، أو خرج من مكة إلى الشام لحاجة في رواية أخرى ، وأقام بغزة أو بفسقلان من بلاد فلسطين ثم مات بعد مولد الشافعي بقليل .

أما أم الشافعي فهي أزدية في أرجح الروايات ، وهي الرواية المشهورة المعزوة إلى الامام نفسه ، وذكر بعض المؤرخين أن كنيها « أم حبيبة الازدية »

ونقل بعض أصحاب التراجم أن أم الشافعي هي فاطمة بنت عبيد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب .

وقيل : فاطمة بنت عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي وقالوا : أنهم لا يعلمون هاشمياً ولدته هاشمية ألا علي بن أبي طالب والشافعي

ورجح هذا القول ابن السبكي في كتاب « طبقات الشافعية الكبرى » لكن الفخر الرازي يرى : أن هذا القول شاذ ، ويقول ابن حجر المسقلاني : أنه لم يثبت ويرده كلام الشافعي نفسه . قال ابن السبكي : « والله درها من أي قبيلة كانت »

قال ابن حجر : (ومن ظنهم ما يحمي عن أم الشافعي من

جنون الشباب

أفدى بروحي الثغايا ت المائات قدود هنة
الحالعات على الحيا قر رواها بجمالية
الشاعرات الغيد ير شف كالصدمة ريقته
الباغات بكل قلد وب وجدة الحاظته
يعزجن في ظل الشبا بد قترتصر الدنيا لته
خطواتهن على الفوا در كائنا وقع الاسنة
الشعر والحز الحلا ل رفته الالب هنة
وإذا أردن جعلن من صخره هذا العيش جنة
له يوم كنت فيه صريع نبل جفونهن
ما أعذب الألم الذي يصلاه قلبي عندهن
آمنت بالحن المي سن وهنت منه بكل قنة
لولا الجمال لكانت الدنيا كاسداف الدجوة
يا طيب أحلام الصبي من بلسم ياطيبنه
إن الحياة هي الشبا ب فان تولى فهي منجنة
رق النسيم ورحع ال غريد في الاغصان لحنه
فاغنم ربيع العمر غشء فالشباب هوى وجنة
دمشق حللى اللحام

راعى الغنم

يا ليتى رايعاً غنا
لى أمة لبنا ذهب معى
أمة شأن قد ارتضيت بها
فكل صبح غضى الى وطن
موطننا حيثما يطيب لنا
آثر فيها إما وجدت اسى
حيثا ترائى كالفيلسوف بها
وتارة شادياً أردد فى
تبيج نالى النماج ثاغية
وتارة أغشى لها ملكاً
وكيف ارضى بذج واحدة
نأكل عشب الترى ونرضى
عمرى عيشى فى الضان لاعم
فى البر اقضى الحياة منفردا
تذهب لما ارتضت هداى هدى
اهلا كما اخترت وليها ولدا
وكل يوم نبقى لنسا بلدا
وكل رضى عشنا بها رغدا
أوتلجى لى إمارات احدا
يضربنى الكون ناظرى صعدا
لخى وأصنى اذ تستجعل صدى
مثال جوقين بالفا اتحدنا
تطيع امرى مهادفت يدا
منها وقد اخذت على ندى
بدأ وتكسوا بالصوفى جسدنا
بذهب بين الرورى على سدى
أحمد الصافي النجنى

الحديق . انها شهدت عند قاضى مكة هى وأخرى مع رجل . فأراد
القاضى أن يعرف بين المرأتين ، فقالت له أم الشافعى : ليس لك ذلك ، لأن
الله سبحانه وتعالى يقول : « أن تضل احداهما فتذكر احداهما
الاخرى » . مرجع القاضى لما فى ذلك . وهذا فرع غريب
واستنباط قوى

ولو أن أم الشافعى كانت بهذه المثابة من دقة التفريع وقوة
الاستنباط لعرف التاريخ على الأقل اسمها وعرف ابن واناها حامها
وفى أى زمن (١)
هذه السيدة التى يختلفون فى نسبها ويختلفون فى اسمها هى التى
كفلك طفلاً يتيماً غريباً فقيراً ، ولم تزل ترعاه بعنايتها وتولاه بهديها
حتى أصبح بين المسلمين إماماً

خرج ادریس بن العباس والد الشافعى من مكة مهاجراً يفر من
الظلم أو يفر من الفقر أو يفر من كليهما ، وقد يكون فى طريقه الى
فلسطين أقام فى المدينة زمناً ، فقال بعض الرواة : ان هجرته كانت
من المدينة ثم نزل فى غزة أو فى عسقلان ، وهما ثغران من ثغور
فلسطين متجاوران ، وعسقلان هى المدينة ، وأقام هناك مع زوجه
التي وضعت له طفلاً ذكراً لم يكده يتسم الحياة حتى أدرك الموت
بأه .

هذا مولد الشافعى ، ولا خلاف بين الرواة فى ان الشافعى
ولد سنة ١٥٠ هـ . وهى السنة التى مات فيها أبو حنيفة على
الصحيح كما ذكر ابن حجر وغيره (٢) (يبيع)

(١) فى كتاب فكواكب السيارة « فى ترتيب الزبارة » تأليف شمس الدين محمد
ابن الزيات : « ويؤولون (عن قبر من القبور) أم الامام الشافعى وليس بصحيح
فأنها بمكة . قال المؤلف عفا الله عنه : دفنت طلة أم الامام الشافعى بمكة وهو الأصح »
(٢) وفى كتاب مرآة الجنان وعبرة اليقظان لابي محمد عبد الله بن أسعد بن على
ابن سليمان عفيف الدين الباقى القنى الملك المتوفى سنة ٧٦٨ هـ
« وفلك وبينارين الخفية مقالة على سبيل المراح ، فهم يقولون انما كان غنيا
حتى ذهب لإمامنا ، ونحن نقول لما ظهر لإمامنا حرب إمامكم » ج ٢ ص ٢٥ ومكذا
يمرح المتفكرون .

مدر حديثا كتاب

ابن خلدون

حياته وراثته الفكرى

عرض نقدى فى مائتى صفحة طبع مطبعة دار الكتب
بقلم الاستاذ محمد عبد الله عنان المحامى
يطلب من المؤلف لجنة التأليف والترجمة والنشر .

الطبيعة في شعر ابن خفاجة

١

في سنة ٥٠٤ للهجرة ولد الشاعر أبو اسحاق ابراهيم بن خفاجة في الاندلس في جزيرة شقرونشاً فيها كما ينشأ غيره حسب نظام الحياة في تلك العصور على اخذ اللغة العربية عن الرواة والنحويين ، وعلى تلقن احكام الفقه عن الفقهاء والمعلمين ، حتى كانت له في الفقه مكانة لم يشكرها معاصروه فلقبوه بالفقيه .
ربما خطر ببالك اننا سنأخذ بعد هذه المقدمة في وصف حياة الشاعر بعد زمن التعلم ، وربما لاح لك ان حياته بعد ان صارت له في الفقه تلك المكانة ستكون ملوثة بالاحاديث العلمية والمجادلات الدينية وانه سوف لا يخرج من مجلس علماء الا ويدخل في مجلس فقهاء ، وربما لاح لك ان حياته ستكون بعد ان لقب بالفقيه حياة مدرس جاد او قاض عادل ، او انه سيملك سبل المناصب في الدولة من امانة او وزارة ، وربما لاح لك ذلك على وجه الظن ان لم يكن على وجه التحقيق ، لانه نتيجة محترمة لحياة التلذة التي قضاه بين الجدران والدرس ، وبين مسائل الفقه واحكام الدين ، وبين كتب الكوفيين وكتب البصريين ، فحين نجيبك عما خطر ببالك بالايجاب ، وعما لاح لك بالسلب ، ونقول فيه انه كانت في طبيعة ابي نواس وفي حاله قهقريان غلب عليهما الشعر ، وعالمان غلب عليهما الظرف والدعابة

عاش ابن خفاجة في الاندلس وهي يومئذ جنة الله في ارضه ، اكسبها موقعها اعتدال المناخ ورقة الهواء ، وسقاها الغمام من دموعه ، في أكثر ايام السنة ، وتضجرت ارضها بالنبات والجدول في كثير من وديانها ، ونبتت الاعشاب والازهار حول هذه المياه ، وقامت فيها الاشجار فلا ترى اذا سرت فيها الامياها قوة دافقة ، وظلالا وارقة واسعة ، في ايام استتب الامن فيها على يد العرب الفاتحين ، وعملت يدهم فيها فأقاموا الجسور وشيدوا القصور وبناوا المدن ، ثم خططوا الرياض والبساتين وغرسوا بها الاشجار والازهار والرياحين ، واسالوا اليها مياه الانهار والجداول ، واقاموا فيها البرك

الجميلة ، والبحيرات الواسعة ، والمجزى الكثيرة ، هدت قلوبها وكثرت خيراتها ، وتحولت من حقول خربة واسعة واحراج صكيفة الى بلاد عامرة . ورياض راهرة ، وتصوير مشيدة ، وتحولت من ملك مضطرب قل الفتح الى ملك ثبات وطيد بعده ، وتحولت حياتها من حياة ريفية مقلدة ، الى حياة مترفة ساحرة

وكان من الطبيعي ان يكون لسكان تلك الأرض عواطف رفيقة ونفوس جميلة لما للطبيعة الماثلة في كل وقت وفي كل مكان امام اعينهم من أثر ، ولما في حياتهم من ترف ولعيم وابن خفاجة في حياته يمثل لنا الرجل الاندلسي الذي عاش في تلك العصور احسن تمثيل ، وفوق ذلك كانت لا يميل الى مناصب الدولة ولم يكن له عمل من الاعمال العامة ، وانما عاش كما وصفه الاستاذ الزينات في كتابه تاريخ الادب العربي (عيشة الفنانين خيلع العذار طليق الاسار) وكان له من طبيعته خبير مساعد على الحرب بنفسه من بين كتب الفقه والنحو ، ومن بين جدران قاعات الدروس والمجالس العلمية ، فاقصر في حياته على مشاهدة طبيعة بلاده الساحرة ومناظرها الزاهية ، في اجتماعاته على مجالس الادباء والشعراء في رياض يومه ، وحضور ليالى اللهو والمزح تحت اشجار الأراك بين الاباريق والانداح وبين انورد والريحان ، حتى يمسح الصبح كحل الظلام (فامتلات عينه ونفسه من جمالها ، وراح يبرز هذا الجمال المعنوي في حلل شعرية)

المعنا في المقدمة السابقة المامة قصيرة بوصف طبيعة الاندلس ، وطبيعة ابن خفاجة ، كالأولى كانت جميلة المناظر ، زاهية الألوان ، والثانية كانت كوجه البحيرة صفاء وركودا ينمكس فيها كل مشهد من مشاهد الكون جميلا جذابا ، وقلنا ان طبيعة ابن خفاجة احبت طبيعة بلاده جالبا بلع به حد الغرام حتى هجر حياة المدرس وحياة العمل ومجالس العلم واقصر على حياة كحياة الفنانين الذين ينقطعون الى مشاهدة مناظر الحياة التي تتعلق بفنهم ، ولعلك ترانا محتاجين الى مثل هذه المقدمة ، فان الموضوع الذي كلفنا انفسنا بحثه يحتاج الى مثل هذه المقدمة ، اذ كل ما مقصد من هذا الموضوع أن تقدم بين يديك الصور التي اجتلاها ابن خفاجة عن الطبيعة .

ترى الطبيعة في شعر ابن خفاجة ماثلة واضحة ، تقرأ له القطعة فتري وتسمع وتشم . ترى المناظر واضحة جليلة ، وترى خضرة الاشجار ، وحرارة الثمار ، ورياض الجباب ، وصفرة الشمس ، وترى ذهب الاصيل ولجين الماء وزرقة السماء ، ثم تسمع نشيد المغنى ووقع الرباب

وغناء الحمام ، بورنين المكاء ، وغرير الماء ، ونم عرف الروضة الغناء ،
وأريج الأزهار البيضاء ، ورائحة الورد الحمراء ، ثم تقرأ له من
التشبيه الساحر والطباق الدقيق ، والكتابة اللطيفة ما لا يخرج عن
الربا الخضراء ، والوداد الشجر ، والادواح اللقاء ، وما لا يخرج عن الصبر
والعرار والسوس والاقحوان . ان بلاداً يصفها الشاعر فيما
يصف فيقول :

يا أهل اندلس لله دركوا ماء وظل وإهوار وأشجار
ماجنة الخلد الأفي دياركو ولو تخبرت هذا كنت اختار
لا تحسبوا بعد ذا ان تدخلوا سقرا فليس تدخل بعد الجنة النار
وان حياة يحياها الشاعر كما وصفها فيقول :

انما العيش مدام احمر قام ببقية غلام احور
وعلى الاقداح والادواح من جب نور وتبر اصفر
فكان الدوح كأس أزيدت وكأن الكأس دوح مزهر
ان تلك الارض وهذه الحياة لدليل واضح على صفاء نفسه
ودقة حسه ، وعلى تأثيره بمشاهد ارضه الى حديثه جنون الفنانين
قد كان يذكر الطبيعة في مواقفه التي وقفها رايا با كيا وفي مواقفه
التي وقفها زاهدا متمللا ، وفي مواقفه التي وقفها معاتباً مضاً ، وفي
مواقفه التي وقفها مادحاً يمدح الاخوان والقضاء ، وفي مواقفه مداعبا
اخوان الود ورفاق اللهو والسر

لقد كان للطبيعة في لطف نفس الشاعر ورقة حسه أثر ، وكان
للطبيعة في شعره ظل ، وكان للطبيعة في كل أغراضه التي قال بها
الشعر ذكر ، فهو (شاعر الطبيعة ومصورها) كما قال الأستاذ الزيات

٢

نفس الشاعر : لابن خفاجة في شعره صورة صادقة من
طبيعة نفسه في قوله :

انما العيش مدام احمر قام ببقية غلام احور
الى آخر الايات صورة لتلك النفس التي لا ترتاح الا الى
خمرة حمراء من يد جميل احور في ظل الدوح المزهر

فهو لا يرى في الحياة شيئا غير هذا ، او كأنه لا يريد ان
يرى في الحياة شيئا غير ما ذكر ، او قل انه يضع بذلك نموذجا للحياة
اللاذبة كيف تكون ، ألا ترى انه كيف عكف على رشف
الكؤوس الحمراء ومراقبة الاغصان الخضراء :

عاطر اخلاك المداما واستنى للأيكة الغماما
وراقص الفصن وهو رطب يقطر او طارح الحماما

فهو لا يرى للحياة ان تنك الاذهان بالتفكير فيها ، ولا يرى لها
ان تملك المرء بالعمل لها . وليس للحياة ان تجعل من الانسان عدواً
ذليلاً للجد والعمل . ولكنه يرى ان تكون الحياة ألحمة حميلة تظلي
ها الانسان عن مشاقها . وينتلي بها عن احزائها ، ويرتاح لها ،
ولا يرى في الحياة الذ من رشف الكأس الوردية ، ولا أروح للنفس
من مراقبة الاغصان الرطبة ، ولا الذي السمع من مطارحة الحمام
ولا اجل في العين من الوان الثور في الصباح والمساء في الروضة العنا .
فان خفاجة لا تطيب له الحياة الا عند شواطئ الجدال
وبالبيع وتحت ظلال الادواح ، وبين الاباريق والاقداح
انظر اليه كيف يقول :

اما لديك حلاوة اما عليك طلاوة
طايب وداعب ولاعب واترك سجايا البدأوة
فكأن حياة الجد وطبيعة الانقباض والوحشة لا توافق مذهبه
او قل لا تشابه ولا تتجانس مع طبيعته التي تمتشق السرور .
ونفسه التي تحب اللهو والعبث .

لم يبق بعد هذا من شك في ان طبيعة الرجل كانت طبيعة سرور
وطرب ، بل كانت فوق ذلك طبيعة متفائل يهزأ بمصاعب الحياة
وليس من شك في ان نفسه كانت تميل الى الهزل وتميل
الى العبث ، بل ليس من شك في ان حياته كانت حياة مستهتر يهرب
من وجه الحياة العابس الى وجهها الضاحك ، فلم يتول عملاً من
الاعمال العامة . ولم يتصد لمذبح الامراء والوزراء والملوك على
كثرة تهافت العلماء عليهم ، وعلى حاجة الملوك الى امثاله .

هنالك ملاحظة اخرى : هي ان ابن خفاجة كان على علمه وقبه
لا يشتغل بالعلم ولا بالفقه ، ولعله كان يعتقد ان للعلم فضيلة في ذاته
وان على الانسان ان يتعلم العلم ليجعله آلة لندره عليه المال . بل كان
يعتقد ان العلم جمال لاهله وزينة لهم . ومثل هذا الاعتقاد نجده
في قوله :

درسوا العلوم ليملكوا بجدالهم فيها صدور مراتب ومجالس
وتزهوا حتى اصابوا فرصة في اخذ مال مساجد وكنائس
فهو ينمى على اولئك الذين يحملون العلم وسيلة لتصدر المجالس ،
ولتهب المساجد والكنائس ، ويعيب عليهم ذلك . ولعل هذا هو
السبب الذي دعا ابن خفاجة الى ان يعرض عن مجالسة علماء عصره
وان يصدف عن مجالس العلم ومساائل الفقه ، وان يقتصر في مجالسه
على مجالس الادباء والشعراء ، وان يقتصر في احاديثه على ذكر
المتزهات ، وان يقتصر في شعره على وصف الطبيعة :

هذه هي الصورة الواضحة التي تراها للرحل في شعره .
يميل الى السرور والبهجة وطبيعة تهرب من الجد الى الهزل ،
ومن الانقباض الى الانشراح ، ومن المدة الآجلة الى المدة العاجلة ،
ومن التعجب والحياء والتكلف الى اللهو والبث والمجون . فليس
بغريب ان تميل هذه النفس وتلك الطبيعة الى مجالس السرور
والطرب والى معاطاة المدام ، وليس بغريب بعد هذا أن يصف
ابن خفاجة في شعره مجالس انسه ، وأن يصور لنا مقطوعات رائعة
الأنهر الفياضة والصفاف الخضراء والرياض الميع .

وصف الطبيعة : — وفي وصفه مناظر الطبيعة وفي تشبيه
إياها بمناظر وأشياء تشابهها لا يخرج في كل هذا عن الطبيعة في شيء .
فيشبه النهر المتعطف والازهار النابتة حوله بمجرة السماء .
متعطف مثل السوار كأنه والزهر يكنفه بحر سماء
ويشبه أيضاً وقد حفت به الغصون باهداب العين الزرقاء .
وغدت تحف به الغصون كأنها هدب يحف بمقلة زرقاء .
ويصف موقد قد اشتعلت فيه النار فيقول :

منقسم بين رماد أزرق وبين حجر خلفه يلتهب
كأنما خربت سماء فوقه وانكدرت ليلا عليه شهب
فهو في وصفه الطبيعة لا يخرج عن الأوصاف والتشبيهات التي
تحتويها الطبيعة : فالنهر المتعطف والازهار النابتة حوله ، وزرقة
النهر وأغصان الاشجار القائمة على شاطئه ، والموقد المشتعل ،
والرماد الأزرق والبحر الأحمر ، كلها مناظر طبيعية ؛ كذلك مجرة
السماء والمقلة الزرقاء والسماء المتساقطة ، والشهب المتكدرة كلها مناظر
طبيعية ، ومن هذا يمكنك أن تلاحظ الى أي حد بلغ غرام ابن
خفاجة بالطبيعة وحبها . وانظر اليه كيف يصف ما فعل بهم
الطرب وكيف يشبه الهلال بالطوق المذهب :

وامتدحطف الفصن من طرب بنا واقتر عن ثغر الهلال المغرب
فكأنه والحسن مقترن به طوق على برد الغمام مذهب
فهو يشبه امترازم من شدة الطرب وقت المساء الساحر
بالفصن يهتز وينعطف ، ثم شبه الهلال الذي ابتسم عند المغرب
بطوق ذهبي على برد الغمام . وقال يصف الصباح الرائع .

والصبح قد صدع الظلام كأنه وجه وضيء شف عنه قناع
فقد شبه نور الصبح حين يتشرفه حو ظلة الليل بوجه وضاء
شف عنه قناع رقيق . ويصف الصباح في غير موضع فيقول :
وقد مسح الصبح كحل الظلام وأطلع فسود الدجى اشيا
فكأن ان الصبح الماضي . والدجى المظلم من مناظر الطبيعة فكذلك
كحل الظلام وفود الدجى الاشب صورتان عن الليل المظلم

والصباح المنير ، ويقول في تشبيه الظلام بالكحل والقطر بالعمرات
يبحول للغم كحل فيه وللقطر عسره
فلم يعرج في تشبيه الغمامة الدكام والامطار الخاطلة عن كحل
الكحل وعن العين المستعرة . ويشبه حيوط الشمس الدمية في
الماء ، ولون الماء الصافي فيقول :

والريخ تمش بالغصون وقد جرى دهب الأصيل على لجج الماء
والذهب الاصفر واللجين الفضي كلها ألوان طبيعية : فكأن ابن
خفاجة يحترق الصاعدة ويحترق ألوانها ، فلا يشبه مناظر بلاد
يرادها الا بمناظر والوان طبيعية ، ولا يصور الطبيعة الا بالوان
وأدوات طبيعية ، أو قل انه رأى ان الصناعة والحياة الاجتماعية
أقل مناظر واقف ألوانها من الطبيعة ، فالعما اليها يتبع الطرف ويقول

الشعر ويصف الشيب والشباب فيقول :
فاحسن من حمام الشيب عتدى غراب شبية ألف النعيا
فهو يشبه الشيب المخضب بالحناء بالحمام ، ويشبه شعر رأسه الاسود
في زمن الشباب بالغراب ، ثم يقول : ان نعيم الغراب المشؤوم
احسن عتدى من هديل الحمام المحبوب

ونختم كلامنا الآن بهذه المقطوعة وهي تصف عشية من عشيات
الانسان ، ولاحظ اذا شئت فيها انه لا يخرج في تشبيه مناظر الطبيعة
عن الطبيعة

وعشي أنس اضجعتني نشوة فيه تمهد مضجعي وتدمث
خلعت على به الأراكمة ظلها والنصن يصنى والحمام يحدث
والشمس تنجح للغروب مريضة والرعد يرقق والتمامة تفت
(يتبع) ادلب : عبد الرحمن جبير

الام فترتر

للشاعر الفيلسوف جوته الألماني

نقله الى العربية

احمد حسن الزيات

وهو قصة واقعية من روائع الادب الألماني ، تصور طهارة
الحب ، وكرم الابرار ، وشرف التضحية ، بأسلوب رائع قوي وتحليل
بارع دقيق

يطلب من المكتاتب الشيرة

ومن لجنة التأليف والترجمة والنشر شارع الساحة رقم ٣٩

المن ١٥

من كتاب الحب

للكاتب الرويحي بيتر نانزن

مُفَلَّحاً عن الترجمة الألمانية

ما عرفت أني جهرت بالحقيقة إلا حين شعرت بأني سأفقدوها
إلى الأبد .

إنها تجربة الحب التي أرجو أن تقع لكل إنسان ، إنها تجربة
بعث الألم لآسها من نار .

الألم يفصح ويشمر ، فالحب الذي يدوى بالنزق ، ينمو بالألم
ويترعرع . فوكرت أيها الألم لأنك ثبت في قلبي حب مارية .

عرفتها وهي كالطفلة الغريبة الساذجة : وإنني لأراها في ذلك
اليوم وهي على ثقة من نفسها ، فكانت تحاول أن تظهر كالجربة ، فكانت
تحدث عن الحياة كما سبقتها إلى الغور ، ولأقت من التجارب
ما كشف لها عن الحياة وزورها ، ووقتها على قبتها وغرورها ،
فلت كل شيء . وكانت تؤكد - وهي تنظر بعينيها الصافيتين كعيون
الأطفال - أنها تفكر حقاً في الالتحاق بالدير ، لأنها تعلم أن حياة
التجرد المائدة تعينها على احتمال البقية الباقية من الحياة التي فرضها
عليها القضاء ، فأنها كما كانت تؤكد ، ترى أن السعادة في الحب ،
وقد فرغت من هذا الأمر منذ زمن وقالت : « لقد أحبت خطيبي ،
وكان طالباً ، ولكنني الآن أحقره وأمقت عبارات الحب التي كان
يقولها ، أتني لا أصلح للحب ،

كانت تقول هذا بصوت خافت وقد احمرت وجنتاها وبرقت
عينها ، وفي حياة المرأة أتني لا أصلح إلا شيء واحد ...
هو الحب .

عندما وقعت تلك الفتاة الرشيدة أمامي تقص على تجاربها
الحزنة شعرت بأني أصبحت عاشقاً .

ما كان أجملها وعلى وجيهاً سمات الألم البريئة ، وما كان أحلاها
في ثوبها البجيل !

لن أنسى ثوب مارية البجيل ساعة عرفتها لأول مرة . لقد جاء
وقت كان فيه لمارية كثير من الثياب . ولكنها كانت أجمل ما تكون
في ذلك الثوب الذي كان وحيداً يرمز . إنه ثوب بسيط نصفه
الأعلى صدار أبيض موشى له لمعة الحرير وإن لم يكن خريراً أو تزر
طوقه حول عنقها بمشبك دقيق موه بالذهب .

كانت ككل فتيات المدن الصغرى يخرجن يوم الأحد للزهرة
تستفر وجوههن عن الجمال وتم ثيابهن عن معرفة أمهاتهن
بقواعد الاقتصاد

كان هذا الصدار بسيطاً ومقبولاً لدى الذوق ، ولشد ما كانت

حبيتي أشهى النساء إلى النفوس ، لقد وهبني غيرها من النساء
حبهن ففكر يذهب ويحتم ، بعضهن مرة وبعضهن مراراً ، إتني أشكر
لهن جميعاً ، ولكنني كنت أنساهن حين يجاوزن عتبة الدار .

على أنني كنت دائماً مشغول الفكر بواحدة أخرى ، أفكر فيها
حتى وأنا مع غيرها ، لأنها كانت المثل الذي أقيس عليه الأخريات
فلا تستطيع إحداهن أن تكونه .

هي واحدة ليس غيرها ، كنت دائماً أرجو أن أظفر بمرآها داخل من
الباب ، فإن جمالها كان يتجدد في كل مرة أراها .

هي واحدة لا أكثر ! كنت أرغب أن أحيها في ظلي ، لأن العيش
معهما يفرغ على الحياة الجمال كله ، ويبحث في أعفها أشعة شمس جديدة .
هي واحدة لا أكثر ! كنت أشتي معها المديته لآني وأنا بجانبها
لا أعرف الخوف .

اسم حبيتي مارية ، وهي أجمل النساء .

لست أبالي النساء الذي يضيق الشاعر حلقه على حبيته الوحيدة ،
لأن حكمه حكم الفلاح الجاهل . وغالباً ينطق كل شيء . بأنها لا
تستحق كل تلك الكلمات الجميلة التي اغتصبا من اللغة لأجلها .
إن الرجل الذي لا يعرف الألوان واحداً ثم يزعم أن هذا اللون
- وليكن الأحمر أو الأزرق أو الأصفر - هو أجمل الألوان ، فإن
حكمه وإن اختلف عن حكم الاعمي ، لا يعدو حكم الاعشى .

ولو أن لي عشيقه نطمئن إلى وأنا أقول لها إنك أول من أحبتني ،
وأنت أنت الوحيدة التي أحببتني ، وإنك أجمل إنسانة . لو أنها اطمأنت
إلى هذا القول لمأنت على وسللت ثوبي من ثوبها ، إذ لو كانت على
ثقة من قدرها ، أو يعنيا أن يزداد حبي لها ، لقلت : اتخذ لنفسك
عشر عشيقات أو عشرين ، واختر منهن من يقتل عليها الرجال ،
فاذا ما ملكتهن جميعاً ثم رجعت إلى تصفي باتي أجمل امرأة في
الدنيا فتندد آخر بذلك واكون سعيدة .

فأنا أن قلت لمارية إنها أجمل من أظلمن إلا أني فليخلق قلبها خفقات
السرور ، فاني ما كنت إلا أمين في حبها إلا ساعة أيقنت أني أقول الحقيقة .

تحرص على ألا يعلق به قذى . ولما أبى القدر القاسى إلا أن تقع عليه بعض قطرات من الندى تسقط في حماسة تفسل تلك البقع الرذيلة . مظهرة بعدم المبالاة كأن لديها الكثير من الثياب الجميلة الغالية .

بالك من فتاة صغيرة جميلة لتحسين الكذب ، فما كان أسير على المرء أن يستشف قرارة نفسك وأنت مهمكة في التلطيف تؤكدن أنه لم يحدث ضرر لأن التوب عتيق !

هذا التوب العتيق هو ثوبك الوحيد تكاد الدموع تندبر من عيني كلما حطرت بيالى ذاك الخاطر . فمن خلال هذا الصدر الرفيق تروحت لأول مره شذى جملك الطيب وتسرعت بدقات قلبك المضطربة .

في ذلك الوقت كنت أشعر بمطف على تلك الفتاة الصغيرة ذات الصدر الموشى . التي كانت تتكلم كدوات السن من النساء . واعتقد أن لهذا الصدر أثراً كبيراً في لى وورقى لمارية : هذا الصدر الذى كان تملكته الوحيدة والذى كانت تحرص ألا يلى

يقف الرجال غالباً من النساء مواقف الاغبياء لانهم يكثررون من الحرص والحذر ، فالمرأة لا تريد أن تتحدع بالكلام ولكنها تحب أن تؤخذ بالقوة فانهم بلا استثناء . يشعرون غريزة بأنهن الجنس الضيف المغلوب ويردن أن يشعرون بارادة الرجل وقوته ميطرة عليهن ، وتراهن لب لا يستطعن ايضاحه يحقرن الرجل الذى يتذلل للحصول على رضاهن . وهن يتبرن الرجل الذى يرتد أمام فضائلهن غياً ، لانت هذه الفضائل ، في رأيهن ، ما عزت الا لتخضع ليد القوة .

لم أذهب مع مارية ذلك المذهب الحاد لأنى كنت واثقا من أنه سياتى اليوم الذى ترتى فيه من تلقاء نفسها بين ذراعى لأن هناك مكانها الطيبى وقد عرفت ذلك من انكسارها امام نظرتى وضغطها بى ، عرفت ذلك من أول يوم ، اذ وقعت وراها وهى لاترانى ولا تسمنى واذا بحمها يضطرب وتسرى فيه الرعدة من فرغ الى قدم .

لم تكن طريقة الهجوم هى الطريقة التى تتبع مع مارية ، وقد رقق الصداق الموشى قلبى حتى أتى لم أرغب في أن أمتلكها على غرة .

وكأن البستانى يفرح بزهرة نادرة ويظل يرقبها يوماً بعد يوم وهى تنمو وتفتتح ، فلا يلبسها يده ، ولكنه يزيل من حولها

العشب والاوراق التى تكتنفها وتضيق عليها ، ويعرضها للضوء والحرارة ويتمدها بالماء والعناية ، هكذا ظلت أرق مارية وهى ناعم وتكون امرأة ويشند غرامها .
كان طليحاً أن يأتى اليوم الذى تسقط فيه الزهرة بين يدي البستانى الذى ظل ينظرها بصبر وأناة .

طال صبر البستانى . وفي بعض الاوقات كانت مارية تجتدين من ذراعى وقد ضرجت وجنتها الحرة وتقول لى وقد ملائتها سخيرة نات حواء . - هل أنت غبي ؟

نظر المرأة أنها تتمتع باحترام الرجل لها وانجابه بها اذا هى ظلت الى اللحظة الاخيرة تمثل دور المستغواة ، ويحمل بالمرأة الا تتورط في استعمال هذه الالاعيب مع المحجرين من الرجال .

ربما كان لهذه الالاعيب تأثير في الذين يرون أنفسهم لصوص حين يستحذون على امرأة ، ولكن هذه الحذع ، التى لا تتنوع ولا تتغير ، قد تهيج نفوساً وتضطربنا الى الغلظة في الكلام او المعاملة ، وهذا يقتص الجبال الكامل ويشوه منظره ويفقد المرأة كثيراً من الذكريات الجميلة في حياتها .

مارية ! يا أرق انسة شعوراً ! اشكر لك لأنك اعفيتى من هذه الحذع والمهازل . من الحياء المتكلف ، من الخوف المعروء ، من الدموع الكاذبة .

مارية كانت لى اولكنى لم اكن لها ، أر على الأقل كنت اعتقد ذلك وكانت هى تعرف هذا حتى أنها لاتطمئن الى خروجى من الباب . إتتى أعرف رأيها فقد صارحتى به مراراً ولم أحاول تنفيده لأنها كانت تعجنى كثيراً وهى تبدى رأيها .

كانت شديدة الغيرة ، ولكن بدكاء وروية وتسامح . كانت تعتقد أن لى في اليوم عشر عشيقات . أيتها الفتيات الصغيرات ! إنكن تبالغن في مقدرة الرجل الى حد بعيد يوتدفعن دائماً وراء خيالكن .

في هذه النقطة لم تكن مارية في شيمة غير شيمة بنات جنسها . كانت تزورنى لا أقل من ست مرات في كل اسبوع وكانت تجدنى كل مرة في انتظارها باشتياق ، وبالرغم من هذا كانت تؤكد ، وكذلك يقول كل الناس ، أن لى عشرات العشيقات .

لست انكر أنى كنت أخون مارية في الحين بعد الحين ولكن كنت لها اكثر مما تظن .

أما ما يقوله الناس قلت أباليه .

كل الناس ا

عبارة اشتهر منها ، ديدان تنساب الى حياتنا المزلية من ثقب الباب أو من فرجته ونجر معها شيئاً من قاذوراتها .

أحكموا افعال النوافذ والابواب ، حصنوا حياتكم الخاصة بالحديد والقولاذ ، فانكم بالرغم من ذلك ستجدون كل الناس واقفين ينظرون من الخارج ويظنون ظنون السوء ويعلق الوتر بابوابكم او نوافذكم .

كل يوم أرى على زجاج نافذتي ذبابة تنفس بها العمر تبدو ضعيفة كأنها لا تستطيع الحراك ، ولكنني لا أكاد اقرب منها حتى تكون قد طارت بسرعة .

أني اسمع طنينها واصطدامها بالزجاج فافتح النوافذ جميعها وأطارد بها بالمشقة ، فإذا بها تختفي فجأة تحت السرير او وراء المرأة أو على اطار صورة حيث تقف لا تبدي صوتاً ..

إنها لا تتركني وتلتصق القذى بفراشي واسمع طنينها المقلق فوق سريري كل يوم .

وذات مساء بينما كانت مارية تتنوع عنها ثيابها أمام المرأة وإذا بتلك الذبابة القبيحة تقع على جسمها الابيض .

احمد شكرى

من الشعر الانجليزى :

الى الحرب

للشاعر الاسترالى هيلز يدعو الانجليز الى

اشراك قومه في حرب جنوب افريقية

ماذا غدوتنا ؟ أسوقاً لا تروون لها

لولا تجار تكم قذراً ولا شائناً ؟

أم نحن بعض بني ذالملك ما برحوا

منظمين به خيلاً ومرأناً ؟

فإن تكتن سنعيش الدهر في رحمة

كالابن والام إخلاصاً وإيماناً

فلنحتمل معكم عبء الجهاد يداً

ولنشهد الرّوع أنجاداً وأعواناً

فا أرى الشعب شعباً يوم مقفّرو

ولا أحسن له عزاً وسلطاناً

حتى ترؤف بنبها كل والدته

إلى الرّدّى مسفراً فى الرّوع عريانا

ها قد دعت أستراليا فلنطلب لها

إنجلترا ولننجيوا اليوم نجوانا

مينا انيسام إلى من آب فى غدٍ

لنا ودمع على من فى الوغى حانا

ستمتطي الخيل مع أفاذ من نجبت

انكلترا ونحوض الهول أقرانا

لا تبقنى غير ميدان لعسكرنا

رحب ومدّ فى أجناد لقتلانا

نغرى أبو السمود

شهيدا الطيران

للاستاذ عبد المغنى المنشاوى

هاضت الأقدار للنسر جناحاً قردى من علاه فى الحفر

وبكاه ملاك الموت فصاحا كل شئ بقضاء وقدر

كنت يا بدر سمير الملك من سمير القبور هنا ياترى ؟

طرت يا حجاج فوق الفلك هل تطير اليوم فى جوف الثرى ؟

هتف الناعى فقلنا كذباً كيف تهوى من سباه كوكب

أطلعت مصر يروى نبا فى علاها ضواء المغرب

طار بينى وكره مقتحماً كل لج لا يسالى الفرقا

واحتواه شوقه مضطرباً فدلّ على قلبه فاحترقا

شيعوه يا له من كوكب كان مل العين والقلب ضياء

سارت الدنيا له فى موكب زلزل الأرض وم أبكى السماء

إن غداً جثمانه فى القلم فهو تجتم فى هلال ونجوم

أو بدا فى الموت كالنسيم فسجين فر من دار الهموم



نذير وبشير

للدكتور احمد زكي

كل انسان يحمل دأه، وكل حي يتضمن فناءه، ان فاته المرض، أدركه الكبر وحسبك بالكبردا، والخلية الصغيرة من نبات أو حيوان، فيها البروتو بلازم، وهي معدن الحياة، ولكنها كذلك معدن الموت، تظل تنشط مادبت الروح في الجسم، فاذا فارقه، تشبعت في التلف، في التفكك والتحلل، يمثل نشاطها في الحياة

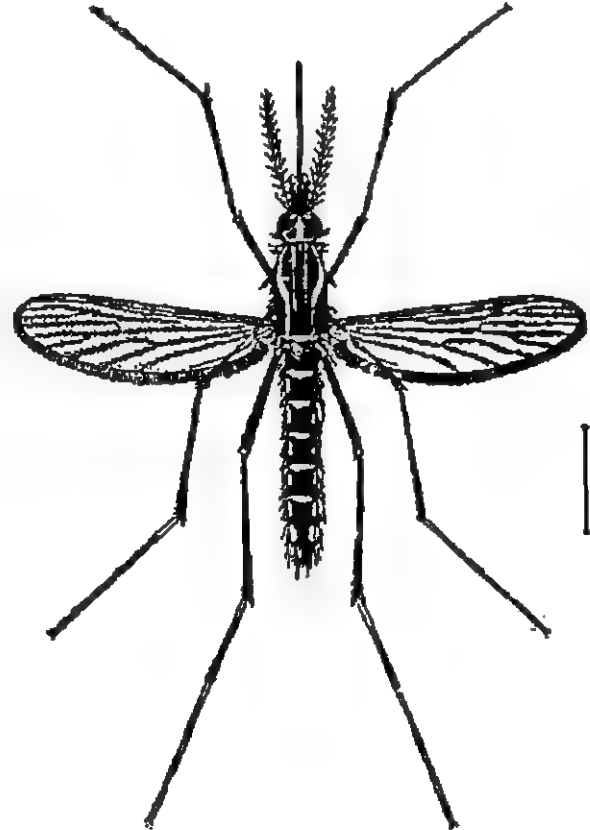
وجماعات الاحياء على هذه الارض كالا جسام تصحو حيناً وتمرض حيناً، وهي مثلها فيها اسباب الفناء، فهي لكي تقضى ليست بحاجة الى ان ينقض عليها نجم أو تهوى

لا تشقى مصرُ جيباً بعده يفزع الابطال من شق الجيوب
بل فشقى كل قلب عندهم ثم قومي فادنيه في القلوب
انثرى الازهار من بين يديه فهو يهوى في معنى مصر المنايا
وارتدى صبرك لا تبكى عليه إن مجد الشعب تبنيه الضحايا
حبس القبرُ لديه جثة ثم رقت روحها كما تطيرا
فانشقوها بيتاً ربحانة والمحوها فوقنا بدر أميرا
صوِّروا طائرة فوق الضريح واشهدوا الانس تهوى للفرار
قدمت أرواحها وهو طريق فدية لوصح في الموت الفرار
يانسور النبل طيروا في علاه ورو الكوثر إن عزَّ الورود
منحكهم صبركم سر الحياة فامنحوها كل شيء في الوجود
هل رأيتم هذه كمّ العلاء تكتب التاريخ يا جند الشباب
سبّرت سفر الضحايا بالدماء فادرسوا العلياء في هذا الكتاب

من سمائها شمس، بل ان في الارض كفايتها من اسباب العدم. والحياة على هذه الكرة رهينة بموازانات شتى بين أجناس الحيوانات والنباتات من إنسانها ودوابها وطيورها وحشرها وجراثيمها وطحالبها وفطرها وحزازيها واورس خسيها وبذريها، موازنات عمادها التقاتل المستمر بين هذه الاجناس جميعا، والتآكل الذي لا يتبى، فما من قيل الا يأكل قبيلا، وما من قيل الا يأكله قيل، وقد يزيد حظ هذا القيل من الحياة وقد ينقص حظ ذلك منها، ولكن الحياة المطلقة في مجموعها ثابتة في هذا النضال. وهو نضال سجال، لا يقلب فيه غالب كل الغلبة، ولا يغلّب مغلوب كل الانقلاب، اذ لو كان هذا، لاختل التوازن بين جماعات الاحياء، وهو سر استمرار الحياة على النحو الذي نعرفه على سطح هذه البسيطة والجمعية الانسانية لا تشذ في ذلك عن جماعات سائر الخلائق الحية، والتوازن الذي بين الانسان وبينها لا بد أن يستمر ليعيش هو ويعشن هن، فتحن نأكل الحيوان والنبات لنعيش، ونموت لياكلنا الحيوان والنبات بالتبشر أو بالواسطة، فيعوضا بذلك ما فقدنا، ولو أننا أكلنا منهما ثم أكلنا واستمررتنا مع ذلك في حياة صريحة لا يخالطها عدم لثقي، المأكل قفى الآكل

الا أن هذا التوازن قد يختل اختلالا يذهب بجماعة من جماعات الاحياء أو يكاد، وقد حدث في التاريخ أن انقرضت أجناس لا نجد الآن منها غير آثارها. وسؤالنا اليوم هل يجوز على الجمعية الانسانية ما جاز على تلك الاجناس المنقرضة؟ هل يفد هذا الاتزان في ناحية من نواحيه فيهوى بالانسان الى فناء محتم، أو على الأقل ينزل به في نظام الأرض الى منزلة وطينة وضيفة، تنقصه عدده، وتقل عدته، وتفقده هيبته السيطرة المطلقة الحاضرة على سكان هذه اليابسة؟

هذا ما ينذر به ، السير مايكولم وتسن ، رئيس معهد رُس
الصحي لندن ، وهو رحل اذا قال استمع له ، فهو يقول في مقال
قريب انه لا يبلغ اذا ارتأى أن المدينة قد تنهى باطراد الزيادة
في طرق المواصلات اضطرادا مريعا يسبق العلم في مكافحته
النتائج السيئة التي تنجم عن صلات قريبة بين مناطق الأرض
التي لم تصلها الى الآن روابط وثيقة ، واتخذ مضربا لمثله الحى
الصفراء ، وهي حى فتاك ، تبلغ الوفيات منها ٦٠ في المائة ،
وقد بلغت في بعض الوافدات ٩٤ ٪ ، وهي تنتقل من فرد
الى فرد بواسطة جنس خاص من البعوض اسمه *Aedes aegypti*
والفرد السليم بعد غضة البعوضة المعدية له لا يظهر عليه
المرض في ستة الأيام الأولى ولا يكون عندئذ مصدرا للعدوى ،
فاذا ظهر عليه المرض كان مصدرا لها في الثلاثة الأيام
الأولى فتتط من ظهور المرض ، فلا بد للبعوض السليم أن
يعضه لكي يُعدى المريض في خلال هذه الأيام الثلاثة فحسب ،
وهذه البعوضة ذاتها بعد دخول المرض فيها لا تُعدى بالبعوض
إلا بعد عشرة أيام من ذلك ، ولكنها خلافا للانسان تحمل
العدوى طول عمرها .



البعوضة ناقله العدوى مكبرة

والحى الصفراء ، تستوطن الآن غرب أفريقيا من السنجال

الى انجولا ، وبين هذه المنطقة الويتة وما جاورها من سائر
افريقيا حواجز طبيعية منيعة ، فيها وبين شمالها الصحراء
الكبرى ، وبينها وبين غربها جبال منيعة ، وفي كلتا الحالتين
يستغرق الانسان للخروج من هذه المنطقة الى بقية الدنيا
اسابيع طويلة مشيا على القدم أو ركوبا على الدواب ، فاذا
أصاب المسافر عدوى وسافر عقبها فالموت يدركه أو الشفاء ، قبل
أن يصل الى غايته شمالا أو غربا . كذلك البعوض المصاب لا يَصمدُ
لهذه السفرة الطويلة . وأما وقد امكن الآن ان يصل الانسان الى
تلك المنطقة أو يخرج منها بالسيارة أو القطار أو الطائرات
في تسعة أيام فادونها فقد أصبح من المحتمل ان يُنقض المسافر في
السنجال ويبلغه المرض في مراكش أو تونس أو في مصر .
وجنس هذا البعوض موجود في تلك البلاد ، فها هي الا أن يحمل
بها المريض فيعضه البعوض فتعم البلوى على ان البعوض
السنجالى نفسه في استطاعته ان يسافر على الطائرات ،
وقد ثبت ذلك فعلا فقد امتحنت مائة طيارة بعد سفر ١٢٥٠
ميل فوجدان منها اثنتى عشرة تحمل بعوضا

واذا دخل المرض افريقيا الشمالية والشرقية قلن يقف
عند هذا الحد ، فهو لابد سائر الى جزيرة العرب فالهند
فالشرق الأقصى ، إما أرضا وإما على السفن بحرا وإما في
الطيارات جوا ، واذا هو ادرك آسيا انتشر انتشار النار في الهشيم
لراحة السكان ، ولوجود هذا البعوض بكثرة لا سيما في
المناطق الاستوائية منها ، في كولومبو وبحثوا المنازل بمخامنظما
فوجدوا البعوض في ٩٨ ٪ منها . وكذلك الحال في الملايا
واذا طغى المرض على افريقيا وآسيا هذا الطغيان فقد طغى
على أكثر من نصف المعمورة فانقض صرح التجارة وامتنع
التبادل بكل أنواعه بين الشرق والغرب ووقفت السفن واعتلت
الحياة واهتزت أسس المدينة اهتزازاً ينذر بالتداعي .

هذا حلم لاشك مريع يقصه علينا السير وتسن ، لا فريد
بروايته الا التمثيل بما يمكن أن يحدث للجمع الانساني من جرأه
قبيل دق من الاحياء اذا أعطيت له الفرصة للسيطرة على
قبيل الانسان — جرائم صغيرة فتاك صغرت حتى مرّت في

المرشحات البكتريولوجية ، ودقت حتى لا تراها الميكروسكوب العادية . ولكن الانسان بطبيعته يقظ لكل اختلال في اتران يقع بينه وبين أى قبيل من قبائل الاحياء ، ولا أدل على هذه اليقظة من انذار السيرة وتسبب نفسه ، ومن انذارات مثلها سبقته حدثت برجال العلم ، وهم جنود البشر في هذا النوع من الكفاح . من زمن بعيد الى دراسته هذه الحى ، أصلها . وموطنها ، وناقلاتها ، وطرق الرقاية منها ، ووسيلة علاجها ، وقد خطوا في هذه السبيل خطوات واسعة تدلنا على أن النصر تراى ولو من بعيد . ففي الشهر الذى ينترنا فيه عالم بالدمار ، يبشرنا علماء آخرون أن الأمل كبير في وقاية السليم بالتطعيم . ذلك أنهم بادىء يده استكشفوا أن ميكروب الحى الصفراء اذا عُرِض للهواء أو لفصل مواد كيميائية كالفُرمالين والفينول والجلسرين يفقد بالتدرج شيئاً من حدته ، فاذا حقن به السليم عندئذ لا تظهر عليه أعراض المرض الاكلينيكية ولكنه يكتسب بذلك حصانة ضد العدوى . وقد استخدم هذا اللقاح بنجاح في مكانة واقعة هذه الحى في عاصمة البرازيل عام ١٩٢٨ . لكنهم وجدوا أن تحضير هذا اللقاح لا يخلو من خطر ، فانهم اذا أطلوا تريض الميكروب للواد الكيماوية المذكورة بلغ به الضعف انه لا يكتسب حصانة ، واذا اقصروا تريضه كان من القوة بحيث لا يؤمن شربه ، وفوق هذا فاللقاح بعد تحضيره سريع العطب حتى اذا اختزن في التلاجات العادية . عند ذلك اتجهوا في التفكير وجهة جديدة فذكروا ان المريض اذا نجى اكتسب بمرضه حصانة فلا تأتبه العدوى مرة أخرى ولو تعرض لها ، فطلبوا الوقاية في دم هذا المريض الناقه فاستخلصوا منه مصلاً حقنوا به الاصحاء فأكسبهم حصانة ضد الداء ، ولكنهم لم تدم سوى أسابيع قليلة . بعدئذ جمعوا الاثنين معا ، اللقاح والمصل ، فوجدوا مدة الحصانة تطول ، ولكن لم يزل بذلك الخطر من استخدام لقاح قد يحتوى الميكروب في تمام حدته . فكان لابد من كشف طريقة جديدة لاضعاف الميكروب اضعافاً يذهب بسورته دون الذهاب بحيويته فبلغوا الغاية من ذلك بأمرار الميكروب بمخ الفئران بضع مرات متعاقبة ، وحصلوا على ميكروب لا بالضعيف ولا بالقوى ، يحقن به الانسان

فيتحصن ضد الداء بمقدار ما يحصن من عاناه . الا ان ملاحظات جديدة أظهرت ان الخطر لم يزل تماماً ، وادم من ذلك ان دم المحقون بهذا اللقاح الجديد يحتوى الميكروب الحى فهو مصدر خطير لعدوى البعوض . عندئذ فكروا في الجمع مرة أخرى بين هذا اللقاح الجديد وبين مصل الناقين . لان هذا المصل يزيد حصانة المحقون عقب الحقن فيقاوم فعل اللقاح اذا زاد على الحد ، وظن فيه كذلك انه قد يمنع وحد الميكروب الحى في الدم . وقد دلت النتائج على ان الجمع بين هذين يزيد في حصانة المرء زيادة كبيرة دون ان تظهر عليه عقب الحقن أعراض المرض ، أو يظهر الميكروب الحى في دمه فيكون سبباً في عدوى البعوض بالناس . والعقبة الوحيدة التى باتت رهينة التذليل هى صعوبة الحصول على المصل من دماء الناقين من بنى الانسان . وحتى هذه يظهر أنها مذلت بما أعلن في نشرة علمية في مايو الماضى من أن الخيل اذا حقنت مراراً متتالية بميكروب الحى اكتسبت دماً القدرة على مقاومة الميكروب ، واذن ففي الاستطاعة ابدال دم الخيل بدم الانسان هذا ما يختص بالبحث في زيادة حصانة الناس حتى لا تفجأهم العدوى وهم غافلون ، ولكن لعل أهم من هذا أن يُستأصل البعوض الذى ينقل العدوى . وقد جرت أبحاث في ذلك ، ولكن عادات هذا البعوض وطريقة معيشته واسلوب إفراخه أعجزت الباحث ، فالبعوض يُفرخ في الماء ككل بعوض ، ألا أنه يفرخ في كل ماء حتى في الحُقن الصغيرة منه والاسار القليلة ، في شقوق الشجر أو فلققات الحجر ، وفي الكوب والزير وسائر ما يحمل الماء في البيوت . وقد استخدموا الزيت يضعون منه على الماء المكشوف فيمتد فلماً رقيقاً على سطحه فيمنع الافراخ ، ونجح هذا بالطبع ، ولكن كم من أبواب المنازل في المدن الصغيرة والكبيرة يركن اليه في القيام بهذا ، وكيف تصل يد الانسان بالزيت الى كل فجوة وكل ثغرة في الاصقاع عامرها والياب . وجربوا كذلك السمك الصغير يضعونه في مستودعات مياه الشرب في المناطق الحارة ، فإكل العلق قبل ان يستحيل بعوضاً . وقد قُدِّر لهذه الوسيلة بعض النجاح

هذا ، وفي عام ١٨٧٨ كان الاستاذ باستور يلتمس مساعدا له
من درسوا الطب . فصدر الاستاذ دلكاؤا بترشيح رو لهذا المصب
ومن تلك السنة بدأت صله بالاستاذ الاكبر : تلك الصلة التي
لم تزد على الايام الا توثيقا ، والتي لم يقطع حلها سوى الوفاة



الدكتور إميل رو

لم يمض زمن حتى أصبح رو ألصق الناس باستور ، وجعل
هذا يشركه معه في تجاربه عن التليذ ، وفي أبحاثه في هيضة
الدجاج ، والجرمة الخينة التي تصيب الماشية ، وفي سنة ١٨٨٣
أرسله مع بعض مساعديه الى القطر المصري لدراسة الهيضة (الكوليرا)
الآسيوية التي انتشرت في بعض أقاليم مصر . وبعد عودته اشترك
مع استاذة في الأبحاث التي كان باستور يقوم بها عن مرض الكلب
وفي السنوات التالية أخذ رو بشر أبحاثا هامة عن مرض
الجرمة الخينة وبعض الامراض التي تصيب الخنازير . وفي عام
١٨٨٧ وفق الى اكتشاف خطير وهو اكتشاف التوكسين (أى
المادة التي يفرزها المكروب ، فانه استطاع ان يبين للعالم ان
المكروب لا يؤثر تأثيره بنفسه بل بواسطة مادة يفرزها هو في كثير
من الاحيان يمكن عزل هذه المادة . وهذا الاكتشاف أوصله الى

الدكتور اميل رو

(١٨٥٣ — ١٩٢٣)

Dr. Pierre - P. - Emile Roux

للدكتور محمد عوض محمد

في اليوم التاسع من الشهر الماضي شهدت باريس حدثا هائلا
يعلمه الحزن . ونحيم عليه الكتابة : فان فرنسا في ذلك اليوم كانت
تشيع جثمان عالم جليل من اكبر علمائها وهو الدكتور إميل رو ،
خليفة باستور ومدير المعهد الشهير باسمه زهاء الثلاثين عاما . وقد
سار المركب الخطير : يتقدمه رئيس الجمهورية ووزراء والسفراء
والعلماء حتى وصل الى كنيسة نوردام ، حيث أقيمت مراسم
الحزن على الفقيد العظيم ، ثم نقل التعش بد ذلك الى معهد باستور
حيث أودع مؤقتا ذلك السرداب الذي يحوى قبر باستور نفسه ،
وذلك ريثما يقام له ضريح خاص في حديقة المعهد

ولد إميل رو في ١٧ ديسمبر سنة ١٨٥٣ في مقاطعة شارنت
(Charente) : وبعد أن أتم دراسته الأولى ونال البكالوريا
في العلوم ، ذهب بدرس الطب في مدينة كلرمان . فرانس
(Clermont Ferrand) أولا ثم في باريس . وقد اجتذبه الى
هنالك وجود استاذة الذي تلقى عليه علم الكيمياء وهو الاستاذ
دلكار (Dutcaux) وجعل يشتغل محضرا في معامل استاذة

أما المرض وقد أصاب المريض فليس له دواء . امامك
المريض يتضور من الالم الشديد ، ويقى الدم الاسود
الصديد ، قد اصطبغ جلده صفرة ، وعالت وجهه وعينه
وخياشيمه حمرة ، ولا حيلة لك فيه غير التمريض بتخفيف
الاعراض بالتلج وأشباهه ثم الصبر حتى يقضى قضاء الله ،
كل هذا وأنت نفسك معلق بين الموت والحياة

واكن مع كل هذا ، وبعد كل هذا ، أليس يحق للانسان
أن يظل يتساءل : أفي الامكان اختلال الاتزان بين قيل
الانسان ، وقيل من سائر الاحياء ، ولودنيا كالأذى نحن بصده ،
اختلا لا يذهب بسيد الحيوان ويمسح آثاره من رقعة الوجود ؟
احمد زكي

اختراعات خطيرة تتعلق بمعالجة بعض الامراض بواسطة المصل ، ولهذا يعتبر دكتور الملاح بالمصل Séro therapie ولم يلبث ان وصل الى ايجاد الامصال ضد مرض الكزاز (tetanos) وضد الطاعون وضد سموم مكرروب الالتهاب الرئوى . ولعل أكبر اكتشافاته جميعاً هو اكتشافه لتوكسين الدفتريا ، فقد كان هذا هو الخطوة الأولى في سبيل ايجاد المصل الشافى والواقى من هذا المرض .

في عام ١٨٩٥ توفى باستور ودفن في المعهد العظيم المسى باسمه بالقرب من سان كلو . خلفه في ادارة المعهد الأستاذ دلكار ، وكان الدكتور رو نائباً للدير الجديد ، الى ان توفى هذا عام ١٩٠٤ فولى رو ادارة معهد باستور . وقبل هذا بسنوات انتخب رو عضواً لأكاديمية الطب . ثم عضواً لأكاديمية العلوم ، وقد جمع وسامات اللجيون دونير بجميع طبقاتها .

وقد بقى لمعهد باستور روحه ونشاطه تحت ادارة إميل رو . بل لقد تقدم واتسعت أعماله وانتشرت فروعه . غير أن أعمال رو الادارية كانت كثيرة ومجدة ، فاستغرقت منه كل وقته ، ولم يكن في وسعه في السنين الأخيرة من حياته أن يتفرغ لبحائه كما كان يفعل من قبل . لكنه كان أكبر مرشد للباحثين ، وكان كثير التشجيع للعلماء . ومن غير شك كان له فضل في كثير من الاكتشافات التي صدرت عن المعهد اثناء إدارته دون أن تنسب اليه .

وقد قضى رو حياته كلها في خدمة العلم والانسانية . وعدا جهوده العلمية لم يكن في حياته حادث يستحق الذكر ، فانه لم يتزوج ولو أنه كان كثير العطف على أخواته وأقربائه . وكان شديد التواضع الى درجة إنكار الذات . وما يؤثر عنه في هذا الصدد أنه عندما أريد تقليده وسام اللجيون دونير من درجة أوفيه أبدى امتناعاً شديداً وصاح بالحاضرين : « إن شرف الاكتشاف يرجع الى الأستاذ بهرنج . » ولكن الرئيس أمسكه من رداءه بعنف وقلده الوسام بالرغم منه .

•••

ان أجل شيء قام به رو هو من غير شك اختراعه العلاج بالامصال ، وينوع خاصا اكتشافه لتوكسين الدفتريا عام ١٨٨٧ . وهذا الاكتشاف انتفع به الاساذ الألماني بهرنج في ايجاد مصل ضد الدفتريا ، ولهذا أراد رو أن يعزو شرف الاختراع كله لبهرنج ،

على أن رو نفسه قد استطاع في سنة ١٨٩٤ أن يستخرج المصل المضاد للدفتريا بطريقة في غاية الانتفا . وذلك بحض الحيث توكسين الدفتريا واستخراج المصل من دمها . وقد عرض طريقته هذه على المؤتمر الصحى العالمى في بوايست سنة ١٨٩٤ فأثر في سامعيه ببلغ التأثير . وقد منح بعد قليل هو وبهرنج جائزة نوبل . وقد نهافت عليه الطلبات من مختلف الممالك من أجل ذلك المصل ، ولم يكن بوسعه ان يجيب كل هذه الرغبات . لكنه لم يلبث أن استعان ببعض أصدقائه على نشر الدعوة في فرنسا لمساعدة المعهد وتوسيع نطاقه . وقد نجح في هذا كل النجاح . وفي اصطبلات المعهد اليوم مالا يقل عن ٤٠٠ رأس من الحيث من أجل استخراج مصل الدفتريا ، الذى بلغ ما انتجته منه في السنين الاربع الأخيرة زهاء ١٢ طناً أو ما يكفى لعمل خمسة ملايين حقنة .

ومنذ زمن طويل تنه رو الى أهمية المصل كوسيلة للوقاية من المرض لا لمجرد العلاج منه . فقد كتب في سنة ١٨٨٩ الى بعض زملائه يقول :

« لعل من الممكن قريبا الانتفاع بالتوكسين باستخدامه في الوقاية من المرض . . »

حقا لقد فقدت فرنسا في رو عالما كبيرا ، وقد العالم خادما مخلصا . ولم يكن يعجب ان قررت حكومة فرنسا أن تحتفل بمجازته احتفالا وطنيا ؟

(ملخصاً من مجلة التراسيرن)

المجلة الجديدة

لصاحبها الاستاذ سلامه موسى

بعد عطلة ادارية قاهرة استغرقت ستة وعشرين شهرا من حياة هذه المجلة المصرية القيمة استأنفت عملها ابتداء من أول هذا الشهر وهى على مايمهده قراؤها وأصدقائها من طرقة الموضوع وحرية البحث ونزاهة الاسلوب ونبل الغاية . فترجو للزميلة الفاضلة السداد والتوفيق فيما توخته من خدمة الثقافة عامة والمصرية خاصة

العالم المسرحي والسينمائي

فلم «الوردة البيضاء»

الى القراء

من ناقد «الرسالة» الفني

محمد عبد الوهاب ... محمد جلال
سيرة خلوصي ... رحاب
درت أبيض ... فاطمة هانم
محمد عبد القدوس ... خليل افندي
سليمان نجيب ... اسماعيل بك
ذكر رستم ... شفيق بك
توفيق المردى ... الشيخ مشول
إخراج: محمد كريم -

عرض في الاسبوع الماضي في سيناروبال فلم «الوردة البيضاء» وهو بلا شك أول فلم غنائى ناطق من نوعه، ويعد خير الافلام المصرية التي ظهرت الى اليوم، ومن المظنون أنه سيحتفظ بمركزته هذه طويلا، وقد تلقى من النجاح والاقبال ما لم يلقه فلم من قبله، وهذه العاطفة الجياشة المتدفقة التي قابل بها الجمهور بطل الفلم الاستاذ الموقر محمد عبد الوهاب أثناء العرض، وهذه الهتافات الحارة ومظاهر التقدير والاعجاب بفناتنا الشاب، هي بعض ما يستحقه، وعبد الوهاب يتمتع بمكانة في نفوس الشعب ينطبق عليها، وقد نالها عن جدارة وكفاية وموهبة سامية رفعته درجات في سماء المجد والشهرة، ولم يزل الموقر البقمى في مستقبل العمر ونضرة الشباب

يمتاز هذا العلم بأشياء كثيرة أولها: أن به قطعة للنفوس له أحد شوقي بك أمير الشعراء، وهي قطعة النيل، آخر ما وضع شوق من النواحي التي يعالجهما منها بعض الصحف ولكننا نؤكد لهم ان الأمر لا يمكن ان يسير على ذلك المنهج
سكتب وزجوا ان نوق الى ارضاء قرائنا بقدر ما تحيط به جهودنا، وان تبدل هذا الجزع اطمشانا، وهذا الاتفاق ثمة، واني لسعيد بخور اذ أتحدث الى قوم المسرح فيهم هذا الاهتمام، وأجد في نفوسهم هذه المكانة لهذا الفن الرفيع.

محمد علي حماد

رجاء ... بمنضم يريد الرسالة، الذرا، ويتلقى الاستاذ محررها في مطلع كل يوم عشرات الرسائل، بعضها من مصر، واكثرها من الاقطار العربية الشقيقة، يجزع فيها كاتبوها من قراء الرسالة، وصفوة المفكرين ممن يتارون على هذه المجلة ويطمعون ان تبقى دائما تجعل اليهم رسالة الثقافة والادب العالي، جزعوا عندما أعلنت الرسالة، انها ستدخل على أبوابها أبوابا جديدة، وبين هذه الابواب ما يخص بالمرح والسينما...

وتسألني فيم اشفاق الأدباء وعلام جزعهم الواضح في رسائلهم؟ يشفقون ويجزعون ان تنهج الرسالة، في هذين البابين، المسرح والسينما، نهج ما يقرأون في بعض الصحف والمجلات الاخرى، بما لا يتناسب مع مستوى الرسالة، ولا يتلاءم مع ما تنشره في الابواب الاخرى من الران الثقافات العالية والآداب الرفيعة. وأسأل: أهل الفن الذي سطر صمته امثال سرفوكليس وأوريديس وشاكبير وموليير وكورني ورأسين، وإيسن وجوته، وكين ونلدا وساره برنار، وهنرى اوفنج، وجمعت مكتبته اعمالا خالدة يكاد بعضها يزل مكان القداسة من النفوس: هذا الفن الذي شب في احضان الآلهة عند اليونان وكان وسيلة الزنى اليها والتقرب منها، هذا الفن الذي يقبس من السماء ليؤدى رسالته على الأرض، ما خوفنا منه وما اشفاقنا من الحديث عنه؟ أجل، ان لم نهب هذه القداسة فاذنا نهاب؟ وان لم نخش ان تنتهك هذه الحرمه الغالية فاذا نخشى؟ كذلك فن السينما اصبح ولا ريب ركناً قويا من أركان الثقافة العامة، وهو والمسرح من أقوى العوامل اليوم في تهذيب الجمهور وتنقيف الناشئة فلا يركو بمجلة راقية أن تنقل هذين العاملين وتهمل أثرهما الصالح في خدمة الانسانية
لقراء الكرام العذر ان اشفقوا على الرسالة ان تعالجهما من

الاغاني لعبد الوهاب، وكان القدر شاء أن تبقى هذه الطرفة النالية في مخبئها الامين حتى تظهر في أول أفلام عبد الوهاب فتضي عليه من جلالها جلالاً ومن سحرها سحراً . وكان في أمير الشر يأى الا أن يلازم أمير الغناء حياً وميتاً ، ويأى عبد الوهاب الا أن يظهر الى جانب إحدى صور الفقيه العظيم في مشاهد هذا العلم . ويحمد له الناس هذا الصنيع الكريم الذى يتضمن من معنى الاعتراف بالجيل أسائها وأبقاها على الزمن .

كذلك ينفرد هذا العلم بما أبداه عبد الوهاب من التقدير لمن سبقه من رجال الفن بأظهار صورهم ، وتسجيل اصواتهم في قلبه الأول ، قرأنا على الشاشة عبده المحول والشيخ سلامة حجازى والشيخ سيد درويش ، وقد أدرك الجمهور بحاسته الصادقة ما فى هذا الصنيع الليل من تقدير عبد الوهاب للسابقين الخالدين من رجال الفن ، فقدرة قدره وأولاده من أجله ما يستحق من الثناء والحمد الجليل . وعبد الوهاب خليق بالشكر لهذا الثمر الذى لا يصدور الا عن فنان حق .

ومن مميزات هذا العلم انه يعطى الجمهور - فى ثيايا القصة - صورة رائعة عن خلق الفنان وشهامته ونبله ، وكيف تنفع روحه الكبيرة للتضحية العظيمة عن رضى وكرم ، فى سيل فكرة أو فى سيل عاطفة صادقة من الاقرار بالجيل والاعتراف به . وما أروع هذا الموقف الذى نرى فيه « جلالا » وهو يدندن وعد فنان - ان يقطع صلاته بحييته « رجاء » ثم يكون عند وعده

وهذه الصورة النيلة التى أرلدها عبد الوهاب « لجلال » الفنان .. قد تبرر ما يؤخذ على القصة فى هذه النقطة ، والشخصيات التى تتخلل فيها مثلنا العليا لاتحدها الاعتبارات المألوفة الغايات القصار المدى . ولا شك ان « جلالا » كان مثلاً أعلى فى التضحية السخية الكريمة فرقع شأن رجل الفن وأعلى من مكانته ، وجعله فى مركز اسمى من كل هذه الشخصيات التى ظهرت الى جانبه فى القصة ، وكلها مترقة تنعم بالجاه والمال ، وتلقى اينما حلت الاحترام والالجال ، اما هو فليس اكثر من جلال افندى ... ولكنه فنان ، وحب ذلك نفرا وكنى .

أما ميزة العلم الكبرى بظهور عبد الوهاب فيه فهذا ما أرجىء الحديث عنه الآن

...

قصة العلم بسيطة ، سلسة ، لا تعقيد فيها ولا تشعب ، يتبعها المشاهد فى سهولة ويسر ، واعتقدانها توافق تماماً الفرض الأول

الذى رمى اليه من وضع هذا العلم ومن أستاذ دور الطل فيه الى عبد الوهاب الموسيقار ، شخصية « جلال » هى الشخصية البارزة وتجرى حوادث القصة حولها متخذة من الشخصيات الأخرى بطانة وحاشية لها . على أن القصة تيرى بطء ، وكان يمكن تغادى ذلك فى وضع السيناريو أو فى التقطيع ديكوباج ، وهذا ما سنفصل الحديث عنه فى الكلام على الاحراج .

قام الأستاذ محمد عبد الوهاب بتثيل دور « جلال » الشاب الوديع ، الهادى ، الوقور ... وفى عبد الوهاب شخصية كثيرة من شخصية جلال من هذه النواحي ، ولذلك كان فيه طبعاً جيد استطاعته . على أن شخصية عبد الوهاب كموسيقار قد طفت على هذه الناحية وخلقتها ورأها وكانت موضع اهتمام الجمهور ، فلا عجب اذا أولاهها الناقد القسط الاوفى من عنايته .

والآن ... هل أنا فى حاجة الى الحديث عن عبد الوهاب الموسيقار ، الملحن ، والمغنى ؟ لا يستطيع أحد أن يشكر على عبد الوهاب الملحن ما أدخله وابتكره فى الموسيقى من الالوان الجديدة الطريفة ، وهذه ألحانه وأغانيه تشهد له بالنضوج الفنى الكامل ، والذوق السليم ، وأن له ملكة الفنان الحق ، الفياضة ، المتدفقة ، التى يغترف من معينها الذى لا ينضب ، ويستقى من نبعها الصافي السليل ، أنغاماً تسجي القلب والفؤاد ، وتبث فى النفس ألواناً شتى من العاطفة الحبة القوية ، فانت معه : إن بكى أبكاك ، وإن طرب أطربك ، وإن وصف خلقت انك ترى بالعين ما تسمع بالأذن ، وإن شدا خلق بك فى سماء من البشوة أنت فيها هانىء - بعيد ، وملأت موسيقاه روحك بحالات الأمل وأحلام الشباب ، وتقل بك ما شاء أن يتقل بين عواطف القلب وميول الفؤاد ، وأنت تهل من موسيقاه فى مثل نبع سائغ عذب حلال .

ولقد جدد عبد الوهاب فى موسيقى التخت الجامدة ، فأدخل عليها بعض الآلات ، كما وضع لالحانه توزيعها الموسيقى (اوركستراسيون) فأضنى عليها ثوباً قشياً من التجديد له خطره وله جلاله . وعبد الوهاب المغنى حبه الطبيعة بصوت مرن ، يملو حتى يكذب المازف فى تبعه ، وينخفض حتى لا يكون اكثر من همس الحاطر ، أو مناجاة العاشق ، على خوف من الرقاء والمالذين ، وقد أحسن عبد الوهاب استخدام هذه المرونة كالصانع الخاذق يشكل ما فى يديه كما يشاء ، ويلون فى تموجات صوته معاني ما يشد من الالحان ، فيكسب اللفظ جدة وروحاً ، ويرز إلى المعنى بروزاً قوياً صريحاً ، وقد قرأ اللحن فلا يجد فيه شيئاً ، فتشع من عبد الوهاب فكاً بما

الحركة المسرحية والسينمائية في الخارج

برفا رست

وضع طبيب روماني يدعى ميهاي نايليمينو رواية مسرحية في أربعة فصول سماها «أمواج الغفل» بطلاها غليوم الثاني قيصر ألمانيا السابق ورياردشو الكاتب الانجليزي المعروف. ربيع أحد مشاهدنا في قصر من قصور روسيا وفي غرفة للتدخين نسقت على أحدث طراز عصري. وهذه هي الرواية الاولى لهذا الطبيب الا اذا حدثت تلك الاشاعة التي تقول ان الرواية لكاتب مسرحي معروف اختار ان تظهر روايته تحت اسم مستعار لاسباب خاصة.

بونسي ايرس

زار في شهر اكتوبر الماضي بيراندالو انكاتب الايطالي الشهير مدينة بونس ايرس في امريكا الجنوبية للاشراف على اخراج احدي مسرحياته المعروفة هناك. وقد نجحت الرواية نجاحا كبيرا. وقد التقى بيراندالو في الليلة الاولى لشيل الرواية محاضرة عن المسرح قديما وحديثا.

نيو بومرك

كاد يتنى أوجين أونويل الكاتب الامريكي الشهير من وضع رواية جديدة، وقد اتبع في كتابها طريقة مبتكرة، فبدلا من تقسيمها الى فصول، قسمها الى اربع روايات مختلفة تحتوي كل منها على عدة مشاهد ومناظر، وتمثل على اربع حفلات متتابعة في اربعة أيام متعاقبة. وتجمع الاربع روايات وحادثة الموضوع والفكرة والشخصيات وتكاد تشابه بذلك طريقة الحلقات المعروفة في عالم السينما.

ألقى متر ويل هايز من أكبر مديري الشركات السينمائية في امريكا محاضرة في الشهر الماضي في واشنطن ذكر فيها بعض الارقام التي تتعلق بصناعة الافلام السينمائية. ونظرة بسيطة على هذه الارقام تستطيع ان تكون منها فكرة عن ضخامة هذه الصناعة التي تعد من أهم الصناعات في امريكا اليوم. وقد جاء في اقواله ان ثمانى شركات من التي يشرف عليها تستخدم ٤٩٠.٠٠٠ شخص تبلغ مرتباتهم السنوية ٢٧٠.٠٠٠.٠٠٠ جنيه ورأس المال المستخدم في هذه الشركات يبلغ ١٣٥٠.٠٠٠.٠٠٠ من الجنيهات وتدفع شركات السينما الامريكية مبلغ ٢٠٠.٠٠٠.٠٠٠ جنيه في السنة كضرائب للحكومة.

صاغه من جديد صياغة الماهر اللبق، وما أذكر اني سمعت عبد الوهاب مرة الا واخضلت عيناي بالدموع يلقي عبد الوهاب في القلم ثمانى قطع غنائية، منها قطعة «الرومبا» التي وضعها على نسق هذا النوع الطريف من الموسيقى الافرنجية، فألقى فيها بمعجزة، ولست اقتصد في القول ولا اتعب ان أقدم لعبد الوهاب ابلغ آيات الإعجاب على توفيقه في تاجين هذه الانشودة. كذلك كانت القطعة الختامية التي ينشدها على مقربة من منزل حبيبته ليلة عرسها، والاسى يقطع قلبه، والالام يحز في نفسه. وتراه من خلف القضبان الحديدية متشبها بها كغريق يتعلق بأمل أخير، فلا تسمعه يشد. وانما ييكى ويمسك الدع في اللحن والاغنية حتى لا يكون شبه بتراح بلبل جريح.

وهذا المشهد من القلم أروع مشاهدته، وما تستطيع ان تملك دمعا فيه ولو كان عصيا، وقد رفعه عبد الوهاب بأشودته الى اسمى ذروة من الفن الغنائى والسينمائى معا، ولولم يكن لعبد الوهاب من اثر في القلم كله الا هذه القطعة، وهذا المشهد، لكنى لنعترف له مخلصين بالكفاية النادرة والموهبة المراتية الجبارة التي يتفرد بها صاحبنا ومطربا. وباقي القطع ليست أقل من هذه فكلمنا من صنع عبد الوهاب وكفى.

طال بنا القول ولما ننته، ومن الخير ان نكتب في هذا القدر اليوم على ان نعود الحديث عن القلم من ناحية الفنية المحضة في مقال آخر. ولكن لنهني بمثل القلم قبلا على ما أبدوه من كفاية في مواقفهم جميعا، وما لا قوه من نجاح في أداء أدوارهم. أما المخرج فليتظرنا قليلا، على اننا نكتب في اليوم بان نشد أذنيه في غير عنف ولا قسوة، ترقبا للمعركة القادمة فلنأخذ أهبة وله ناليف والترس فنسجول معه جولة لعله لا يصاب فيها بكثير من الجراح والحدوش.

باريس

مثلت في منتصف اكتوبر الماضي في (تيار دي بارى) باريس الرواية الجديدة «الرفيق» التي وضعها المؤلف المسرحى المعروف جاك ديفال أو تقع في ثلاثة فصول واربعة مناظر وقد نجحت نجاحا كبيرا. وموضوع الرواية روسيا البولشفية ونظام الحياة فيها اليوم. وقامت بالدور الاول الممثلة الفير بوبكو وساعتها لهجتها السلافية على أعطاء نبرة اصلية تماثل لهجة الشخصية التي تمثلها. ومن الممثلين الذين اشتركوا في الرواية اندريه ليفور الذي اشتهر في رواية «توباز» المعروفة.

القصص

سنشيتا الاسبانية

بقلم حسين شوقي

(سنشيتا) الاسبانية بطله القصة حنا، تبع برنقالا على عربة ، يماونيا في عملها (بدرو) ، وليس هو البطل الآخر للقصة وإنما هو شقيقها ، وهو صبي لم يعد العاشرة ، أما البطل الحقيقي فهو الشاب (خوان) خاطب (سنشيتا) : وهو صياد بارع يضارع في قوته (نتون) الله البحر ، ولكنه جميل الوجه .. اما أقارب (سنشيتا) فلم يعيش منهم غير (بدرو) وغير الأم التي تقوم على إدارة المنزل . وكانت (سنشيتا) في آخر النهار اذا ما فرغت من البيع تدفع العربة أمامها في طريق الدار ، يماونيا في ذلك (بدرو) و (خوان) : وكانت هذه المهمة تستغرق وقتا طويلا على قرب البيت : لأن ذلك الطريق القصير كان يقطع في مغازلة مستمرة بين الخطيئين : فتارة يقارن (خوان) ما بين البرنقال وخذ الفتاة في الحرة والنضرة : وطورا تكون ابتسامة رفيقة ذات معان تبعثها (سنشيتا) الى (خوان) .. ومرة تالته ، ملاحظة وقحة من (بدرو) الصبي على أعمال العشيقين : تثير غضب الفتاة : ولو في الظاهر ..

وقد خطب (خوان) الفتاة منذ ثلاث سنين ، والخطوبات الطويلة المدى من العادات المألوفة عند الاسبانين ..

اتفق المحبان على الزواج لدى عودة (خوان) من رحلة يزعمها بعد أيام قلائل الى بعض الجزر النائية حيث يسكن السكك : وكانت نية الفتى ان ينقطع عن عمله مدة بعد عودته من تلك الرحلة التي سوف تعود عليه بالرجح الوفير ، يقضيها الى جانب زوجته المحبوبة في هناك وسعادة ..

أزف الرحيل وكان يوما قاتما ، كأن الطبيعة تشارك الخطيئين الحزن ، وبكرت الفتاة في الذهاب برفقة شقيقها الى المركب الشراعي الذي يحرق عليه خطيبها ، وهو مركب قديم يندر وجوده الآن الا في اشربة السينما عن القرصان ، وكانت الفتاة تحمل سبطا ممتلئا بالبرنقال أخذت توزعه على (خوان) ورفاقه ، ألقاع الشراع ولم تكن الا هنية حتى غاب عن نظر (سنشيتا) الحاد ..

صارت الفتاة تتردد في غية خطيبها الى غابة منعزلة كانا يقصداها أحيانا أيام العطلة ، فتت شكوها الى أشجار الصنوبر الرومية ، وتعيد على سمعها في صوت عال — وسط هذه العزلة النامة ، تلك الكلمات الرقيقة التي كانت تسمعا من (خوان) ، وأحيانا ولا سيما في الليل كانت تخرج الى الشاطئ لتشاهد الانوار الجديدة الخافتة المنبثقة على صفحة الماء من زوارق الصيد التي تروح وتعدو على مقربة . وفيما هي تعود الى المنزل بعد جولة من تلك الجولات الليلية وجدت شقيقها (بدرو) جالسا الى المائدة يطالع في شغف كتابا مصورا ، فلما رآها التفت اليها قائلا : « (سنشيتا) يحسن ألا تتركى خطيبك يتنقل في البحار لأنهم يقولون إن حور البحر يحطفن البحارين الحسناء ، فابتسمت الفتاة لهذا القول وقبلت أخاها قبله طويلا في جبهته . وفي ذات يوم دقت الأجراس في القرية على غير عادة : ففجئت لذلك (سنشيتا) وكانت إذ ذاك في حجرتها منهمكة في ارتداء ثيابها لتخرج الى السوق .. رياه لماذا تفرع الأجراس ، وليس اليوم من أيام الأعياد ؟ وإذا (بدرو) يدخل عليها الحجره بنشة هاشا مسرورا فينبها بالخبر العظيم .. بعودة (خوان) ، وبأن هذه الأجراس انما تفرع نحية له ولرفقة الصيادين الذين عادوا من رحلتهم الطويلة .. خرجت الفتاة الى الشاطئ وأراد (بدرو) أن يرافقها اليه ، ولكن الأم احتجزته معها في المنزل ليساعدها في تسويق مائدة الطعام إكراما للخطيب المحبوب .. بلغت الفتاة الشاطئ فوجدت السفن راسية والصيادين يعانقون أهلهم وذويهم ، ولكن .. (خوان) ! .. أين (خوان) ؟ أين (خوان) الجليل ؟ خوان لم يؤب قد ابتلعت الأمواج في ليل عاصف ، وهو في طريق العودة الى الوطن .. ثم دنا أحد الصيادين من (سنشيتا) قائلا : « انتظري (سنشيتا) سأعطيك نقود خطيبك الثمن .. ولكن (سنشيتا) لم تنتظر بل قفلت راجعة الى المنزل .. وعندما بلغت عتبة الدار وجدت شقيقها (بدرو) ينتظر منتظما ، ثم سألها في لهفة : .. ولكن أين خطيبك ؟ فاجابته في هدوء : « لقد احتفظت حور الماء بحارنا الجليل يا بدرو » !

حسين شوقي

كرمة بن مانه

مثلت فأتقنت التمثيل

للا نسة سفير القلماوى

لبنانيه في الآداب

لقد ألفت البكاء بعد فقد وحيدها واستبدلت بالرقص التهنيدات وبالغناء الحبيب. كانت تعمل في أحد المسارح راقصة ومنبة، فأصحت تعمل في مسرح الحياة نائمة وبأكية.

في سنة ١٧٧٦ قامت أمريكا تطالب باستقلالها وأعوزتها الجيوش فأرسلت لتستجد فرنسا. أرسلت فرنسا المجد إليها بقيادة القائد لافايت ذلك العظيم الذي أصبح فيما بعد من زعماء الثورة الفرنسية. نالت أمريكا استقلالها وظلت مساعدة فرنسا لها دينا في عتقها ترقب الفرص للوفاء به. ولكن الاعوام توالى وما زال هذا الدين غلا في عتق أمريكا.

وفي سنة ١٩١٤ انفجرت الحرب العظمى في انحاء أوروبا وقامت لها الدول وقعت. وأخيراً أرسلت فرنسا تطالب بدينها وتلج في طلب المدد. تذكرت أمريكا لافايت وجيشه فأرسلت جيشها وقاتلوه، وتحية اجلال، لروح ذلك البطل الخالد.

وشاعت الانشودة المشهورة «جنا اليك يا لافايت»، في أمريكا بين صفوف الجند وفي المسارح والمقاهي. أنشدتها القوم لحث الشباب على التطوع في الجيش المرسل مدداً لروح لافايت متملة في فرنسا، ولكم ألهمت تلك الانشودة من قلوب، ولكم أثارته من حية الشباب ودفعت بهم زرافات الى صفوف الجيش الراحل الى وطن لافايت وفاء دين ورد جميل.

شهرت تلك الام بانشاد هذه الانشودة واشتهر وحيدها بأنه أول من تطوع في هذا الجيش. كانت الام تغني تلك الانشودة وهي ترقص رقصه الجندي المقتول - رقصه تمثل وقوع الجندي الباسل في ميدان القتال فداء الوطن وضحية النصر - فكانت تلهب قلوب المتفرجين حماساً واقداماً. وأنشدتها لآخر مرة ليلة رحيل الجيش في المعسكر، وكان ابنها من اكبر المعجبين بها، والمتحمسين لها. هذه آخر مرة رأت وحيدها وفي الصباح رحل الجيش.

رجع الجيش ولكن وحيدها لم يرجع فقد قتل في ميدان الحرب شهيداً كما املت عليه تلك الروح التي الهبها الام بانشودتها. لم يمت في ساحة الوطء. وإنما قتل في ساحة الوفاء.

وانشد الجند، وجنا اليك يا لافايت، احتفاءً رجوعهم الى وطنهم فتمطمت نياط قلب الام حسرة وكدا. وتمثلت لها الحرب باشع مطايرها. فزأت من الجند الساذج الذي يسير الى الموت فرحاً متبشراً مظللاً بكلمات جوفاء كالوطن والحرية والوفاء. والشهامة. وازدورت اناشيد الحرب واعلام الحرب، وكل ما يمس الحرب. لانها كلها ليست الا وسائل اغراء الشباب ليقدّم على الموت قتال الامّة مطامعها. وهكذا لا بد من ضحايا في كل فوز، ولا بد من ثمن لكل نصر.

بزغت شمس هذا الصباح فتمثلت الام في فراشها وانحدر الدمع على صدرها سخينا ملتبها فتهتت قائلة «رباه، أما في دنياك من جديد؟» ليس هناك جديد لك ايها الشكلى، فقد حرمت ثمار غرس تعبدته وسهرت عليه حتى الموت ما كنت اليه تتطلعين، وتتمتع الفناء بزهو تعبدته وسقيته دم القلب. ليس لك سوى انشودة تعبدتها ليل نهار هي كل مالك من ذكرى. نعم ليس هنالك سوى انشودة الذكرى فردديها كلما غنت الطيور، وردديها طلوع شمس ومغربها. رددتها ما بقي فيك صوت ينشد، وددتها، ولتكن آخر ما يسمع من صوتك العذب الرقيق.

صحت الام في ذلك اليوم بملؤها شعور خفي، انها ستلاق وحيدها ولكن اين؟ وكيف؟ لا تدري. لقد دعاها الجند اليوم وتوسلوا اليها لتحضر احتفالهم بمرور عام على وفاة وحيدها. ذهبت ولكنها كانت ذاهلة عن كل ماحولها. يكلمها هذا ويعزيها ذاك فلا تشعر بشيء الا انها ستلاق وحيدها اليوم.

وعزفت الموسيقى بأنشودة «جنا اليك يا لافايت»، فاندفعت الام نحو المنبر بشعور غريب وبدأت تغني وترقص رقصه الجندي المقتول، كما كانت ترقص باليلة ترحيل الجيش. تسمع الجند اليها بقلوب بأكية، وعيون بنهم الدمع منها انهمازاً. لقد رأى كل منهم الموت بعينه فسابكى، ورأى أصدقاءه يتنحرون قتلى في ساحة الحرب فما ذرفت عين نصف ما ذرفت لمنظر تلك الام الشكلى ترقص رقصه تمثل وحيدها يقع قتيلاً في الحرب. سمعوا المدافع والطبول وسمعوا الانين وحسرة الموت فما هلمت قلوبهم ولا وجلت مثلاً وجلت لسباع صوت الام وهي تنشد أنشودة دفعت ثمنها غالياً.

وترنحت الام في رقصتها استناداً لسقطة الموت الأخيرة - سقطة تمثل سقطة الجندي الباسل مقتولاً في ساحة الحرب. وهنا

الا اذا شربت شاي ، فالشاي وحده هو الذي يعث في القوة على العمل .

أخذ ستمه إلى غرفه وخطام معطمه وصدرته وحذاءه. فضاء عنه ثيابه بأن تام. ثم كون ملاخ وجهه حتى اصحبت تعبر عن الاسار البرى. المعذب. وجلس إلى مكتبته.

يبدو أيفان كرازنوكين ، وهو محرر متوسط في صحيفة يومية ، دائما لمزله في ساعة متأخرة من الليل مكتئبا حزينا ، على ساحت الوفاق وفي مشية الجلال . وأحيانا نراه جامعا أشنت فكره مستحرقا بكأيته في تصوره . كأنما يترقب أن يبتش أو يشكر في اللاحق .

ذرح أرض غرفه ، ثم توقف ونفث شعره وقال في لجة لا برنس ، متصملاخته : « ابني حائر تعب ملتح أن أبعد قرارات النفس . أن الحزن يحجم على قلبي . ويهين على جسمي ، ومع هذا فلزأما على أن اجلس لأكتب . . وهذا ما يسميه الناس العيش . »

« ليت شعري لم لم يصف كاتب حتى اليوم هذا الخيل النفثي المؤلم ، وهذا الاضطراب الفكري الشديد الذي يعذب روح المؤلف ويؤلم نفسه . فعندما يكون حزينا حزنا يذيب لفائف القلب ، يجب عليه أن يعث الجمهور على الطرب المستخف والسرور العظيم . وعندما يكون فرحاً فرحاً يثلج الصدر ويهيج القلب يجب عليه أن يرسل الدمع المتان وينث الحزن الدفين . »

اجل ! يجب على أن أكون مرحا مستهترا لا أكثر ث شي . ولا احتل به . مليح النكته بارع الدعاية عند ما ينو . في الهم ويفلني الحزن . حتى اذا كنت — دعني أقول — مريضا . . . اذا كان طفلي في نزعه الاخير . . . وكانت زوجي تهشها الاحزان وتقرسها الآلام

لما فرغ من قوله من جمع يده وادار حاليته . ثم دلف الى
الخدع وايقظ زوجته . وقال :

« ناديا ١. . سأخذ في الكتابة . أرجو ان تحرصى على الا يقاطعنى احد او يمنعنى من العمل انسان . فاستطيع الكتابة والجدى ينب والطامى يعط ! ثم قدمى ايضا بعض الشاى وشريحة من اللحم — اذا امكن — فانت تعرفن انى لا ارق الى الكتابة

رأت وجدها ! نعم رآته يسير إليها بطيئاً مهيأً ! يسير إليها هي بعد
ان قام من بين صفوف الجند ماداً ذراعيه نحوها . فصرخت صرخة
مروعة : ولدى... ولدى... الى ما ولدى .

سہر القلماوی

الاجناس الذليلة الصامتة التي يخالط كلامها التورية والتي اعتدنا رؤيتها في مكاتب الصحف .

قال لنفسه وهو ذاهب لفراشه ، انى تعب جدا حتى يخل الى انى لن استطيع النوم ... فعملنا الجهنى الذى لا نلاق منه جزاء ولا شكورا لا يجهد الجسم كما يجهد القريحة ، على انى سأناول مقويا .. واقه يعلم لو لم يكن هذا الخير الأسرة لنفضت منه يدي .. آه .. آه .. انه مرعب ان يكتب الانسان ويحير على العمل هكذا !!

استغرق في سبات عميق ... فنام حتى الساعة الواحدة أو الاثنتين بعد الظهر ، وما الذى كان ينامه أطول أو يحمله الذ ... اذا كان مؤلفا مشهورا أو محررا بارعا . أو حتى ناشرا ؟

مست زوجه بوجه مرتاع ، كتب بحابة الليل ... صه ! ، ما جرؤ أحد على الكلام أو السير أو التصويت فتومه مقدس ومن يذنب فيقطع هذا الكون ويشوش هذا الهدوء . فعليه أن يدفع عن هذا غالبا .

صه ! ... صه !

ورن هذا الصوت في جميع الحجرات ؟

محمود البدوى

النجوم في مسالكها

تأليف

العالم العالمى السير جيمس جينز

وترجمة

الدكتور أحمد عبد السلام الكردانى

ناظر مدرسة القبة الثانوية

وساحب المؤلفات المعروفة في الفلك والطيران والميكانيكا

يبسط خلاصة ما انتهى اليه العلم الحديث في الكون ونظامه وأصله ونشوءه ومداه . ويبحث الطاقة والأشعاع والنسبية والحياة في عالمنا والعوالم الأخرى بأسلوب سهل طلى يملك تقرأ هذا العلم الدقيق كما تقرأ الرواية الممتعة

يحتوى على سبع وأربعين لوحة وأربع خرائط وقوائم بالمصطلحات وبأسماء النجوم باللغتين الانجليزية والعربية

طبعته اللجنة بدار الكتب المصرية على ورق صقيل في نحو ٢٦٠ صفحة وثمنه ١٦ قرشا عدا أجرة البريد

صدغيه وأخرى يرتجف ويهتز جميعه ساحبا قدمه من تحت كرسى كالتأم . مغلقا نصف عينيه يفتور كقطة على فراش .

وأخيرا بعد تردد دنا من الدواة وسطر العنوان وكأنه يوقع صك الموت ...

سمع صياح ابنه : ماما ! قليل من الماء .

فاجاب امه : صه ! بابا يكتب ... صه !

كان الاب يكتب بسرعة مذهشة دون توقف ، دون ان يحو حرفا او يشطب كلمة وليس عنده من الوقت ما يتسع لقلب الصفحات اما التماثيل النصفية والصور التسمية لمشهورى المؤلفين فكانت ترقب براءته الجوال وقله السيل وكأنها تفكر (اما ... اخواه استمر ...)

خدش القلم . صه .

فهلجل المؤلفون وقد اهتزوا بدفعة من ركلة الكاتب . صه ، عاد كرازونوكين الى قسه ووضع قلبه وتسمع . فسمع صمات متزنة لا تنقطع . وكان ذلك صوت فوما نيكوليتش الساكن معهم وهو يصلى في القبة المجاورة .

فناداه كرازونوكين : أعرنى سمك ! أما تستطيع الصلاة .. بأسرع من هذا ؟ .. انك تحول بينى وبين الكتابة ،

فاجابه فوما نيكوليتش بحياء ووداعة : استمعك العفو ياسيدى . صه !

بعد أن كتب صفحات خمسا تمدد ونظر الى الساعة وتاود . واللسا .! الساعة الثالثة .! الناس جميعا مستريحون نيام . وأنا وحدى .. أنا .. يجب على أن اعمل .

بعد أن استفرغ العمل جهده وألقى قوته أخذ طريقه الى المخدع ضارعا الجسم ، واهن القوى ورأسه ساقط على عاتقه . ابقظ زوجه صامحا بها مكدرود الصوت . ناديا ... قدحاً آخر من الشاي ... انى ... انى اشعر بضعف ،

كتب الى الساعة الرابعة وود لو استمر في كتابته الى الساعة السادسة ويد أنه أنجز عمله وفرغ من موضوعه

زهوه العجيب وفرحه الغريب بهذه الاعمال الجاسدة ولا بصيرة عنده ولا فراسة له ! استبداده وجوره ، عفه وظله ، فىمكن النحل الصغير الذى خولت له الافداف السلطان عليه واعطته مقاليد الامر فيه . هذه عنده أطايب الحياة وزبدة ما فيها .

كم يشابه هذا الاستبداد الذى تراه فى المنزل هذه



على هامش السيرة

للدكتور طه حسين

مقدمة

هذه صفت لم تكتب للعلماء ولا للتورخين، لأنى لم ارد بها الى العلم، ولم اقصدها الى التاريخ، وانما هي صور عرضت لى اتمام قرائنى للسيرة فانبثا مسرعا. ثم لم او بشرها بأسا، ولعلى رأيت فى نشرها شيئا من الخير. فهى ترد على الناس اطرافا من الادب القديم، قد افلتت منهم وامتنعت عليهم. فليس يقرأها منهم الا اولئك الذين اتيحت لهم ثقافة واسعة عميقة فى الادب العربى القديم. وانك لتلمس الذين يقرأون ما كتب القدماء فى السيرة وحديث العرب قبل الاسلام فلا تكاد تظفر بهم. انما يقرأ الناس اليوم ما يكتب لهم المعاصرون فى الادب الحديث بلغتهم او بلغة اجنية من هذه اللغات المنتشرة فى الشرق. يجدون فى قراءة هذا الادب من اليسر والسهولة ومن اللذة والمتاع ما يغريهم به ويرغبهم فيه، فاما الادب القديم فقرأته عيرته وفيه أعسر، وندوة اشد عسرا. واين هذا القارئ الذى يطمئن الى قراءة الاسانيد المطولة والاحبار التى يلتوى بها الاستطراد وتجورها لختها القديمة الغريبة عن سيل الفهم السهل، والنوع الهين الذى لا يكلف مشقة ولا عناء.

ذلك الى ان الادب القديم لم ينشأ ليقى كما هو ثابت مستقرا لا يتغير ولا يتبدل، ولا يلتمس الناس لذته الا فى نصوصه بقرائنها ويعيدون قراءتها ويستظفرونها، ويمعنون فى استظهارها، انما الادب الخصب حقا هو الذى يلقى بذلك حين تقرأه لأنه يقدم اليك ما يرضى عقلك وشعورك، ولأنه يوحى اليك بما ليس فيه، ويلهمك ما لم تشتمل عليه النصوص. ويعبرك من خصبه خصباء، ومن ثروته ثروة، ومن قوته قوة، وينطقك كما أنطق القدماء، أو لا يكاد، يستقر فى قلبك حتى يتصور فى صورة قلبك، أو يصور قلبك فى صوته. واذا انت تعيده على الناس، فقلبه اليهم فى شكل جديد يلائم حياتهم التى يحونها، وعواطفهم التى تتورق فى قلوبهم، وغواطمهم التى تضطرب فى عقولهم.

هذا هو الادب الحى، هذا هو الادب القادر على البقاء. ومناخضة الايام. فاما ذلك الادب الذى ينسى اثره عند قراءته فقد تكون له قيمته، وقد يكون له غناؤه، ولكنه اذ ب موقوت يموت حين ينسى العصر الذى نشأ فيه. ولوانك نظرت فى اداب القدماء والمحدثين، لرأيت منها طائفة لا يمكن ان توصف بأنها اداب عصر من العصور او بيئة من البيئات، او جيل من الاجيال، وانما هي اداب العصور كلها والبيئات كلها والاجيال كلها. لا لأنها تعجب الناس على اختلاف العصور والبيئات والاجيال فحسب، بل لأنها مع ذلك تلهم الناس وتوحى اليهم، وتجعل منهم الشعراء والكتاب والمتصرفين فى الوان الفن على اختلافها

وليس خلود الالايذة بأيتها من اياها تقرأ فتحدث اللذة، وتثير الاعجاب فى كل وقت، وفى كل قطر، بل هو يأتيها من هذا ومن اياها قد اُلمحت، وما زالت تلهم الكتاب والشعراء، وتوحى اليهم بأروع ما أنشأ الناس من آيات البيان. ولقد كان ايسكولوس ابولتراجيديا اليونانية يقول: انه انما يلتقط ما يسقط من مائدة هوميروس، وما زال القصاص وشعراء التمثيل والغناء فى الغرب خليفين ان يقولوا الآن ما كان يقوله ايسكولوس منذ خمسة وعشرين قرنا، ولم تكن قصص ايسكولوس وغيره من شعراء التمثيل اليونانى اقل ختصا من الالايذة. بل هي قد اُلمحت من اُلمحت من الكتاب والشعراء قديما وحديثا، وما زالت قادرة على أن تلهمهم الى اليوم والى غد. وانى لأذكر انى قرأت منذ أعوام قصة تمثيلية هى الثامنة والثلاثون من نوعها وقد سماها صاحبها، جيروود، بهذا الرقم. فوضع لها هذا العنوان، انهيتمريون رقم ٣٨، كانت اسطورة تتصل بمولد هيرقل، فصورها سوفوكلى قصة تمثيلية فى القرن الخامس قبل المسيح. وما زال الشعراء والكتاب من اليونان والرومان والاوربيين المدنيين يتاثرونه ويندوبون مذهبه او غير مذهبه فى تصوير هذا الموضوع حتى انتهت القصص التى كتبت فيه شعرا ونثرا الى هذا العدد الضخم، ولم يحجم تحول التمثيل عن طرق هذا الموضوع لأنهم سبقوا اليه، بل زادهم ذلك حرصا عليه، ورغبة فيه، وكان بين الذين طرقوه الشاعر اللاتينى بلوت، والشاعر الفرنسى مولير. ثم لم يشفق جيروود من ان يطرق موضوعا سبقه اليه الفحول من شعراء التمثيل

في العصور القديمة والحديثة . فصور قصته هذه الثامنة والثلاثين وعرضها على النظارة في باريس سنة ١٩٣٩ ، فكان فوزها عظيما واعجاب النظارة والقراء بها لا حد له .

وفي أدبنا العربي على قوته الخاصة ، وما يكفل للناس من لذة ومتاع ، قدرة على الوحي . وقدرة على الابهام . فاحاديث العرب الجاهلين واخبارهم لم تكتب مرة واحدة ، ولم تحفظ في صورة بعينها ، وانما قصدهم الرواة في الروان من القصص ، وكتبها المؤلفون في صنوف من التأليف ، وقد مثل ذلك في السيرة نفسها ، فقد ألهمت الكتاب والشعراء في اكثر العصور الاسلامية وفي اكثر البلاد الاسلامية ايضا . فصورها صورا مختلفة تتفاوت حظوظها من القوة والضعف والجمال والقي ، وقد مثل هذا في الغزوات والفتوح . وقد مثل هذا في الفتن والحن التي اصاب العرب في عصورهم المختلفة . ولم يقف إلهام هذا التراث الادبي العظيم عند الكتاب والشعراء الذين يشقون النثر ويقرضون الشعر في اللغة العربية الفصحى ، بل تجاوزهم الى جماعة من القصاص الشعبيين الذين تحدثوا الى الناس في صور مختلفة واشكال متباينة بما كان لا يابهم من جدد مؤنث ، وبما اصاب اباؤهم من عجز مظلة ، وقتن مدلمة ، عرفوا كيف يتنوب لها ويصبرون عليها ، ويخرجون منها كراما ظافرين ، ولا خير في حياة القدماء اذا لم تلهم المحدثين ولم توح اليهم بروائع البيان شرا وثرا ، وليس القدماء خالدين حقا اذا لم يكن التماسهم الاعند انفسهم ، ولا تعرف انبازهم الا فيما تركوا من الدواوين والاسفار ، انما يحيا القدماء حقا ، ويخلدون حقا ، اذا امتلأت بصورهم واعمالهم قلوب الاجيال مهما بعد بها الزمن . وكانوا احدينا للناس اذا لقي بعضهم بعضا ، وكنوزا يستلهمها الكتاب والشعراء لاحياء ما يخالجون من الروان الشعر وفنون الكلام .

الى هذا النحو من احياء الادب القديم ، ومن احياء ذكر العرب الاولين قصدت حين أمليت فصول هذا الكتاب . ولست اريد ان اخدع القراء عن نفسي ولا عن هذا الكتاب ، فاني لم افكر فيه تفكيراً ، ولا تدرته تقديراً ، ولا تعمدت تأليفه وتصنيفه كما يعتمد المؤلفون ، انما دفعت الى ذلك دفعا ، واكرهت عليه اكرها ، ورأيتني اقرأ السيرة قمتلي بها نفسي ، وفيض بها قلبي ، وينطلق بها لساني ، وإذا أنا أملي هذه الفصول وفصولا أخرى ارجو ان تنشر بعد حين فليس في هذا الكتاب اذن تكلف ولا تصنع ولا عاولة للاجادة ولا اجتناب للتقصير ، وانما هو صورة سيرة طبيعية صادقة لبعض

ما وجد من الشعور حين اقرأ هذه الكتب التي لا اعدل بها كتابا أخرى مهماتكن ، والتي لا أمل قراءتها ، وأنس اليها ، والتي لا ينقضي حبس لها واعجابها ، وحرصى على ان يقرأها الناس . ولكن الناس مع الاسف لا يقرأونها لأنهم لا يريدون ، او لأنهم لا يستطيعون . فذا استطاع هذا الكتاب ان يحب الى الشباب قراءة كتب السيرة خاصة وكتب الادب العربي القديم عامة ، والتماس المتاع الفني في صحتها الخاصة . فانا سعيد حقاً موفق حقاً الى احب الأشياء الى وآثرها عندى .

واذا استطاع هذا الكتاب ان يلقي في نفوس الشباب حب الحياة العربية الاولى ، ويلقهم الى ان في سذاجتها ويسرها جالا ليس اقل روعة ولا نقاذ الى القلوب من هذا الجمال الذي يجدونه في الحياة الحديثة المعقدة ، فانا سعيد موفق الى بعض ما اريد .

واذا استطاع هذا الكتاب ان يدفع الشباب الى استغلال الحياة العربية الاولى واتخاذها موضوعاً قيمياً خاصاً ، لا للنتاج العلى في التاريخ والادب الرصني وحدهما بل للنتاج في الادب الانشائي الخالص . فانا سعيد موفق الى بعض ما اريد .

ثم اذا استطاع هذا الكتاب ان يلقي في نفوس الشباب أن القديم لا ينبغي أن يهجر لانه قديم ، وأن الجديد لا ينبغي أن يطلب لانه جديد ، وانما يهجر القديم اذا برى من النفع وخلا من الفائدة ، فان كان نافعا ومفيداً فليس الناس أقل حاجة اليه منهم الى الجديد فانا سعيد موفق الى بعض ما اريد .

وانا أعلم أن قوما سيضيقون بهذا الكتاب لأنهم محدثون يكبرون العقل ، ولا يتقون الابه ، ولا يطمثون الا اليه ، وهم لذلك يضيّقون بكثير من الاخبار والاحاديث التي لا يسفهم العقل ولا يرضاه ، وهم يشكون ويلحون في الشكوى حين يرون كلف الشعب بهذه الاخبار ، وجده في طلبها وحرصه على قراءتها والاستماع لها ، وهم يجاهدون في صرف الشعب عن هذه الاخبار والاحاديث واستفادته من سلطانها الخطر المفسد للعقول هؤلاء سيضيقون بهذا الكتاب بعض الشيء . لانهم سيقراءون فيه طائفة من هذه الاخبار والاساديث التي نصبوا انفسهم لحربها ومحوها من نفوس الناس ، وأحب أن يعلم هؤلاء أن العقل ليس كل شيء ، وأن للناس ملكات أخرى ليست أقل حاجة الى الغذاء والرضى من العقل ، وأن هذه الاخبار والاحاديث اذا لم يطعمن اليها العقل ولم يرضها المنطق ولم تسفهم أساليب التفكير العلى ، فان في قلوب الناس وشعورهم وعواطفهم

يسير فيليه

(بقية المنشور على صفحة ٦)

بعضهم من بعض أو تقليد المؤلفين بعضهم لبعض لا يعنى أصحاب الاستقصاء من العلماء وخدامهم ، وإنما يمكن أن يقال فى كتبها ما قاله اميل بوترو حين قرأ كتابه الأول : « إنه يظهر فى هذا الكتاب مفكرأ مرويا ، ماهرا ، نقادا ، فيلسوفا ، يمس بدقة غريبة أخفى الفروق . وما بين الافكار والآراء من صلات .

ولكن أنراه اتفق جهده الضعيف الحصب كله فى درس موتيني ؟ ألم يته الا الى طبعة كتاب موتيني التى ظهرت سنة ١٩٢٢م التى وصفها اخصاقي ماهر هو الميسر هنرى شمار فقال انها توشك أن تبلغ الكمال . كلا . فلنذكر كتابه الذى سباه مصادر الآراء فى القرن السادس عشر : أو كتابه عن المصادر الايطالية لمقالة الدفاع عن اللغة الفرنسية الذى يظهر فيه بين ما أظهر من الغرائب أن القسم الذى يثبت فيه دليله مساواة اللغة الفرنسية للانية واليونانية ليس الا ترجمة من كتاب سيرون سيروني ألفه فى مدج اللغة القسكانية . ولندكر إبعائه عن دويينه وأبعائه عن موتوك : وأحدث كتبه الكبرى (مارو ورايله) . فهو قد عنى بروخته وهى هذه الروضة النظرة روضة النهضة الفرنسية ، فلم يهمل منها شيئا ثم هو لم يكتف بخدمة الآداب ، وإنما اتفق اعظم جهده للمادى والعقل والشعورى فى الاحسان الى اصدقائه المكفوفين . فعاش كما عاش فالتان هاوى ، وبراى ، وموريس دى لاسيزيران . وقد استحق من المكفوفين تقديس ذكراد بكتابه « عالم المكفوفين » وكتابه « تربية المكفوفين » ، وباحسانه اليهم فى غير انقطاع .

أما حياته الخاصة ، أما المعونة التى وجدها عند زوجه بنت أميل بوترو التى تأثرت بوفاء أمها لابيها ، فلم تفارق ذروجا يوما واحداً ، والتى كادت تموت معه يوم ٢٤ أكتوبر ، فلا استطاع ان اشير اليها الا فى خفة وسرعة ، وحرص شديد على ما يبنى من التحفظ . ولكن جميع الذين عرفوا يسير فيليه وأحبوه يرون من الخبر والعدل أن أقول فيه ما قاله موتيني حين تحدث عن صديقه ايتين دى لا بويى : « أنى أعرف كثيراً من الناس يمتازون بانحاء من الخير والجمال ، هذا يمتاز بالعقل ، وهذا يمتاز بالقلب ، وهذا يمتاز بالمهارة ، وهذا يمتاز بالضمير ، وهذا يمتاز بالحديث ، وهذا يمتاز بعلم ، وهذا يمتاز بعلم آخر ، أما هذا فقد كان حقا ذا نفس مليئة وكان يستقبل الاشياء كلها احسن استقبال : نفسا من تلك النفوس التى وسماها القدم بسمه العتق والرق الصحيح » .

وخيالهم وميلهم الى السذاجة واستراحتهم اليها من جهد الحياة وعنائها ما يجب اليهم هذه الاخبار ، ويرغبهم فيها ويدفعهم الى أن يلتصقوا عندلها الترفيه على النفس حين تشق عليهم الحياة . وفوق عظيم بين من يتحدث بهذه الاخبار الى العقل على أنها حقائق يقريه العلم وتستقيم لما مناهج البحث ، ومن يقدمها الى القلب والشعور على أنها متيرة لعواطف الخير ، صارقة عن بواعث الشر ، معينة على اتفاق الوقت واحتمال أفعال الحياة وتكاليف العيش

وأحب أن يعلم الناس أيضا أنى وسعت على نفسى فى القصص ومنحتها من الحرية فى رواية الاخبار واختراع الحديث . ما لم أجد به بأسا الا حين تصل الاحاديث والاخبار بشخص النبى أو بنحو من انحاء الدين ، فأنى لم أبح لنفسى فى ذلك حرية ولا سعة ، وإنما التزمت ما التزمه المتقدمون من أصحاب السيرة والحديث ورجال الرواية وعلماء الدين .

ولن يعجب الذين يريدون أن يردوا فصول هذا الكتاب القديم فى جوهره وأصله ، الجديدى صورته وشكله ، الى مصادره القديمة التى أخذ منها ، فهذه المصادر قليلة جداً لا تكاد تتجاوز سيرة ابن هشام ، وطبقات ابن سعد ، وتاريخ الطبرى . وليس فى هذا الكتاب فصل أو نبأ أو حديث الا وهو يدور حول خبر من الاخبار ، ورد فى كتاب من هذه الكتب ، فإذا اتصل الخبر بشخص النبى فأنى أردته الى مصدره ليستطيع من شاء أن يرجع اليه ، لأحتمل فى ذلك تبعاً خاصة لأنى لا أذهب فيه مذهبا خاصا الا أن يكون تبسطا فى الشرح والتفسير ، واستنباط المعبرة ، والوصول بها الى قلوب الناس . فليسر الله سيل هذا الكتاب الى النفوس ، وليحسن الله موقعه فى القلوب ؟

طه حسين

تصدر الرسالة

فى يوم الاثنين

من كل أسبوع